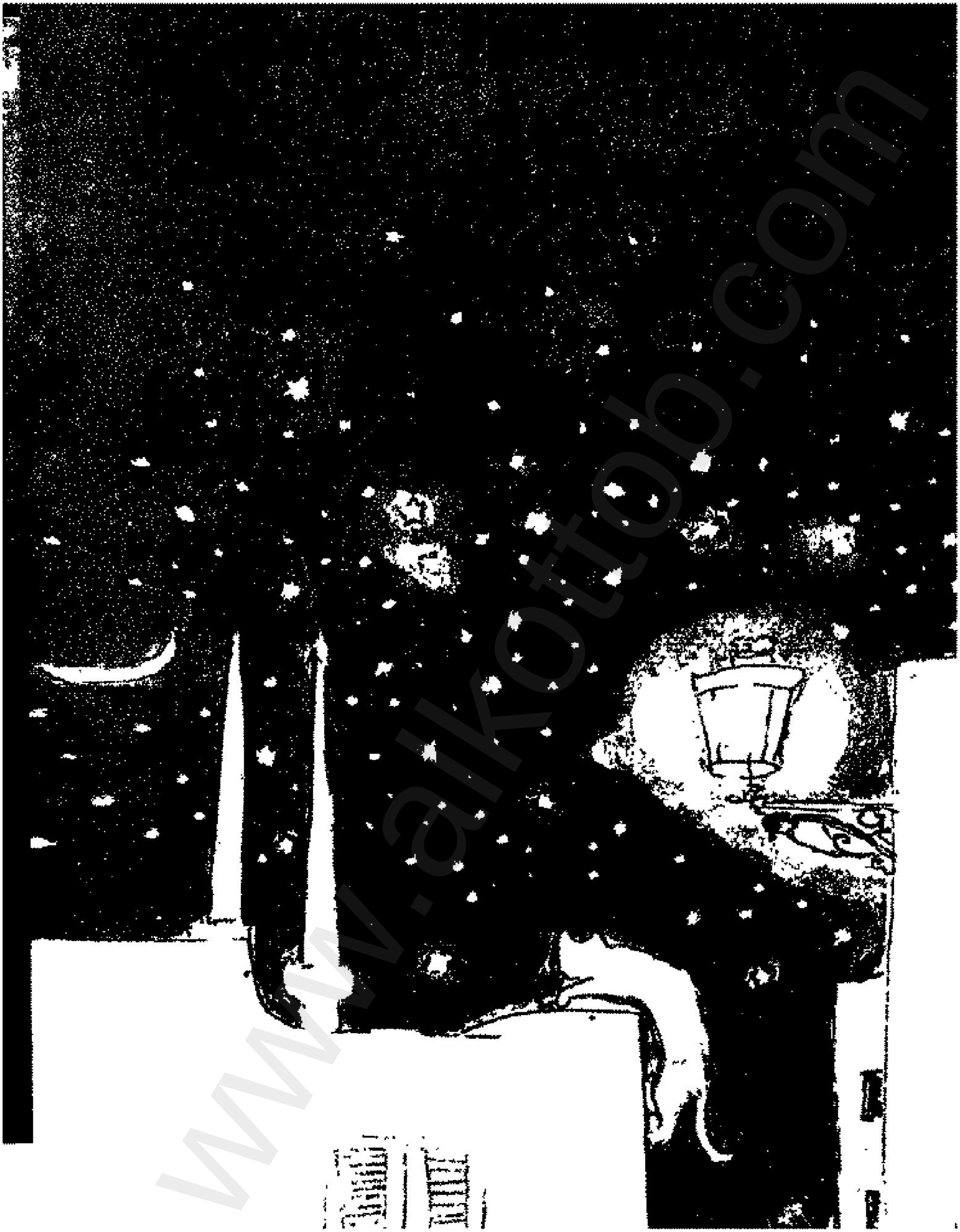
شعر إبراهيم ناجي

الأعمال الكاملة



دار الشروق



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر ص.ب: ٣٣ البانوراما
هاتف: ٤٠٢٣٣٩٩ - ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢) فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع.م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت بــه جراح نفسي عنـدما عز الأساة
هذا هو شعري..

أ . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيّ من رشد
فردي على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقول وقد وسّدته راحتي كما
توسّد طفل متعب راحة المهد..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهد
بنفسي هذا الشعر والخُصَل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن خد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدها الرّبْد
فيا لك عندي من ظلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
ألا كلّ حسن في البرية خادم
لسلطانة العينين والجيد والقد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحة صيغتْ من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردي
لقد أقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك
ومزدحم الآلام والوجد في حشد
ومضطرمَ الأنفاس والضيق جاثم
ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:
مواكب خُرس في جحيم مؤبد
بغير رجاءٍ في سلام ولا بـرد
فيا أيكة مدّ الهوى من ظلالها
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تقلصتِ إلا طيفَ حب محيّر
على درج خابي الجوانب مسودّ
تردّد واستأنى لـوعد وموثق
وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد
وأسلمني لليل كالقبر بارداً
يهب على وجهي به نفس اللحد
وأسلمني للكون كالوحش راقداً
تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
كأن على مصر ظلاماً معلقاً
بآخر من خابي المقادير مربد
ركود وإبهام وصمتٌ ووحشة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهذا الربيع الفخم والجنة التي
أكاد بها أستاف رائحة الخلد

تصير إذا جن الظلام ولفها
بجنح من الأحلام والصمت ممتد

مباءةَ خمارٍ وحانوتَ بائعٍ
شقيِّ الأماني يشتري الرزق بالسهد

وقد وقف المصباح وقفة حارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد

كأن تقياً غارقاً في عبادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد

فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي

وسادته الأحجار والمضجع الثرى
ويفترش الافريز في الحر والبرد

وسيارة تمضي لأمر محجب
محجبة الأستار خافية القصد

إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد

متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مرنقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بسديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بوِردِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته
فلم تكن الأيام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا ناديت لبَّيت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيك ماذا أجنتا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن تعمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللتِه
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد

ويا دار من أهوى عليكِ تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
تنادمنا فيه تباريح معشر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجد..

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عندك قد حطّ رحال المنى
وفي حمى حسنك ألقى عصاه
كم هدأ الليل وران الكرى
إلا أخا سهدٍ يغنّي شجاه
ناداك من أقصى الربى فاسمعي
لمن على طول الليالي نداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحبّكِ الحب وغنى به
عفُّ الأماني والهوى والشفاه
وإنما الحب حديث العلى
أنشودة الخلد ونحن الرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانتْ وعقّت حبنا
فأضِفْها للجراحات الأخر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة المصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليل في بيدائه
روحاً مفزعة على ظلمائه
تتلفتين إليَّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقيةً وشقيا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفا عليك وأنت روح حــائــر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتــاز عــابـرة ويـســرع عــابـر
وتمـــر أشبـاح يـواريهـــا الــدجى
* * *
فـي وجـنـتـيـك تـوهــج وضــرام
وبـمـقـلـتـيـك مــدامــع وذهــول
وكـــذا تـسـمـر بـمـشـلـك الأيـام
مـجهـولـةً وعـــذابهـــا مجـهـــول
* * *
ولَيتِ قبــل لقــائنـا يـا جنتي
لـم تـظفـري مني بقــول مسعــد
وكـعــادة الحظ الـشقـي وعــادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد
* * *
تـتعـاقـب الأقــدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنــا لـيـل وخــان نـهـار
وكــأنما هــذا الفضــاء خـطيئـة
وكــأن همس نـسيمـه استـغـفـار
* * *

وكــأنــه أحــزان قــوم ســاروا
هــذي مــآتـمـهـم وثـم ظــلالـهــا
عفتِ القصـور وظلت الأســوار
كمنــاحة جمـدت وذا تمثــالهــا

* * *

ران الســواد على وجـود الــدور
وســرى إلـيّ نحـيبـهـا والأدمـع
وكـأنني في شـاطـيء مهـجـور
قـد فـارقتـه سفينـة لا تـرجـع

* * *

حملت لـنـا أمــلا فلمـا ودعـت
لم يبق بعـد رحيلهـا لـلـنـاظـر
إلا خـيــال سعـادة قـد أقـلعـت
ووداع أحـبـابٍ ودمــع مســافـر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلّا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيكِ   هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك   لم لا أغني في ذراعيك . .

* * *

أفديك مقبلة على جـزع   بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع   من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب البـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلـفـتـتْ كـحـبـيـس أشـراك
وحكى اضطراب الموج نهداهـا

* * *

واخــذت أدفــيء بــردهــا بفــمــي
لــو تــنــفــعــنَّ حــرارة الــقــبــل
قــلتُ اهــدئي لــم ثــورة الــنــدم
كــفّــاك تــرتــجــفــان يــا أملي

* * *

وجــذبتــهــا بــذراعــهــا نــمــشي
نمشي ومــا نــدري لنــا غــرضــا
إلــفــان قــد فــرا مــن الــعــش
يــتــبــادلان ســعــادة ورضــا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيارة ومضت فضاحـة خـطافـة الـنـور
كـشفـت لعـينيْنـا وقـد ومضـت
ظـليـن مـعتـنـقيـن فـي الــســور

* * *

ضحكتُ لـظلينـا وقــد عجبـت
مــمــا يــخــال فــؤاد مــذعــور

وكـأن ضحكتـهـا وقـد طـربـت
قـطرات مـاء فـوق بـلور

* * *

عـوذتـهـا مـن شـر أمـسـيـة
تـعيـا بـهـا وتـضـل أبـصـار
وكـواكـب لـيـسـت بـمـجـديـة
ظـلـم مـكـدسـة وأحـجـار

* * *

عـثـرت بهـا فـرفعتهـا بيـدي
جسمـاً يكـاد يشـف في الـظلم
ويـرف مثل الـزهـر وهـو نـدي
ويـخـف مـثـل عـرائس الحـلم

* * *

وكـأنـنـي مـمـا يـسـوء خـلـي
وحيـاتيَ انـجـابت حـوالكـهـا
أرمي الـطريق بنـاظـريْ رجـل
وأنـا لـهـا طفـل أضـاحكـهـا

* * *

مـلكتـهـا الـدنيـا بمـا وسعـت
وأنـا أهـامـسـهـا بـأسـراري

وأسرها بحكاية وقعت

ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا

وإذا رياح تضرب السدفا

وكأن منها منذرا هتفا

بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا

يا من دعا قلبي له فسعى

لم أيها الداعي هواك دعا

والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما

قد طوقاك مخافة البين

أقسمْ بأنك عائد لهما

إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليـالي! يـا مـا أمـرّ الـليـالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبـا
أنـت قـاس معـذب ليت اني
أستـطيـع الهجـران والتعـذيـا
ان حبي إليـك بـالصفـح سبّـا
ق وقـلبي إلـيـك مهـمـا أصيـبـا
يـا حبيبي كـان اللقـاء غـريبـا
وافتـرقنـا فبـات كـل غـريبـا
غيـر أني أستـنجـد الـدمـع لا ألـ
ـقى مكـان الـدمـوع إلا لهيبـا

آه لـو تـرجـع الـدمـوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكي حبيبـا

الاطلال

«وهذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يا فؤادي رحم الله الهوى
كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلاله
وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبراً
وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطا من ندامى حلم
هم تواروا أبداً وهو انطوى..

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدأ عصفهـا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفا
وأنا أقتات من وهم عفا   وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبـت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه   كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي   قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه   وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه   واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي   أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنـسـاكِ وقـد أغـريـتـني
بـفـمٍ عـذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويـد تـمـتـد نـحـوي كـيـدٍ
من خـلال الموج مُـدّت لغـريق
آه يـا قِـبـلة أقـدامـي إذا
شكت الأقـدام أشـواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظـمـأ الـسـاري لـه
أين في عينيـك ذيـاك البـريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضِحكي ورقصي فرحا
وأنا أحمل قلباً ذبحا
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنة تسمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا..
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

* * *

يا لمنفيين ضلاّ في الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طردا من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما
كلما قد ضنت الدنيا بنور

* * *

أنت قد صيرت أمري عجبا
كثرت حوليَ أطيار الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روحي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حريتي أطلق يديّ
انني اعطيت ما استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
وإلام الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انها قبلك لم تبذل لحي

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج أغارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمَـدت
خـبـت الـشـعـلة والجمر تـوارى
وإذا مـا قـبـس الـقـلـب غـدا
من رمـاد لا تسله كيف صـارا
لا تسلْ واذكر عـذاب المصطلي
وهـو يـذكيـه فـلا يقبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءً قـاسـيـاً
قـد أراني كـل أحـلامي سـدى
وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيـقـاً
خيَّم الـيـأس عليـه والـسـكـوت
ورأت عـيـنـي أكـاذيـب الـهـوى
واهـيـات كخيـوط العـنـكبـوت
كنت تـرثـي لي وتـدري ألـمـي
لـو رثى للدمـع تمثـال صمـوت

عنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كنت تـدعـونيَ طـفـلاً كـلمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فيَّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطـعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمشت مجنـونـة للمـقـتـل
رمـت الـطـفـل فـأدمـت قـلبـه
وأصـابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيدا
عجلي لا ينفـع الحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو اللـهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر
هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر
أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
ما لنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتكْ
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتكْ
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيهــا الشــاعــر كـم مـن زهــرة
عـوقبت لم تــدر يـومــاً ذنبهــا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معاً مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ
ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا
والـوعـود الـتـي وعـدتِ فـؤادي
لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو أن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
واشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مــا زلت تسقيني لتنسيني الهــوى

حتى نسيت، فمـا ذكـرت سـواهـا

كـانت لنـا كــأس وكـانت قصـة

هــذا الحبـاب أعــادهــا ورواهــا

الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنــا

خلف المــآسي والـدمــوع أراهــا

غـال الـزمـان ضبـابهــا وحبـابهــا

وتبـخــرت أحــلامــهــا ورؤاهــا

لا تبكهـا ذهبت ومــات هــواهــا

في القلب متسـع غـدا لســواهــا

أحببتهــا وطــويت صفحتهــا وكم

قــرأ اللبيــب صحيـفــة وطــواهــا

تلك الـوليـدة لم تــطل بشـراهــا

لمّـا تكـد تــطأ الثرى قــدمــاهــا

زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا

وسـرى النسيم عشيـة فنعـاهــا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء ... يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلـتـي أنــواءْ ... ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعولي يـا جـراح ... اسمعي الـديّـانْ
لا يـهـم الـريـاح ... زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والشـقـوب ... في صميم الشراع
والضنى والشحوب ... وخـيـال الـوّداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نـداؤك يـا فـؤادُ كـفـى نـداءً
أمـا تنفـك تسقيـني الشقـاءَ
أنـا ظـمـآن لم يلمـع سـراب
عـلى الصـحـراء الا خـلـتُ مـاءَ
وأنــت فـراش لـيـل كـلِّ نـور
تـبـعـت وكـلِّ بـرق قـد أضـاءَ
فؤادي قـل لهـا لمـا افـترقـنـا
على شجن، ومـا نـرجـو اللقـاءَ
حـبـبـتـكِ مـا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتصـرت لـكِ الـدمـاءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي

فلست أضيـع فيـك دمي هبـاء

غـرامك كـان محراب المصلى

كـأني قـد بلغتُ بـك السمـاء

خـلعت الآدمـيـة فيـه عـنـي

ولـكـن مـا خـلعت بـه الإبـاء

فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءً

ولا كـالـعـبـد ذلاًّ وانـحـنـاء

ولكني حـبـبـتـك حـب حـرٍّ

يـمـوت متى أراد وكـيـف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أملي

حبـه المحـراب والكعبـة بيتـه

من مشى يـومـاً على الـورد لـه

فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه

من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً

فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه

خـفـق الـقـلـب لـه مـخـتـلـجـاً

خفقـة المصبـاح إذ ينضب زيتـه

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقبلتُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحموم
وجلست أنشر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرَّ غير ذميمِ
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكري ذاك المساءَ ... كيف كنا سعداءَ
لم يدع عندي هماً ... ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءً ... عندما شئتِ وشاءَ
أحسن الدهر إليْنا ... بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحـ ... ـب فظلَّلن السماء
قاتمات غائمات ... يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد ... فتجلى وأضاء
وتصدىً قمرٌ را ... ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يـا قـاسي البعـد كيف تبتعـد
انـي غـريب الـديار مـنفـرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مـني ومـن لـقـاك غـد
إنّ غـداً هـوة لـنـاظرهـا
تكـاد فيهـا الـظنـون ترتعـد
أطـل في عـمـقهـا أسـائلهـا
أفيـك أخـفى خيـالـه الأبـد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
بـه شـفـاه رحـيمـة ويـد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه
انني بهذا اللهيب أبترد
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغرِد
أرنو الى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
انني غريب تعال يا سكني
فليس لي في زحامهم أحَد

بعد الفراق

أجــل! أهــواكِ أنتِ مُنى حيــاتي
وأنتِ أحبُّ من بصــري وسمعي
وهــل أنســاكِ كــلا لست أنسى
هــوى قــد كــان إلهــامي ونبعي
لبست من التصبـر عنـك درعـا
فـهـا أنــا تنــزع الأيــام درعـي
وهــا أنــا لا أوَرّي عـنـك سـرا
عـرفت محبتـي ورأيتِ دمـعي
تــلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خفـوقـه خلجـات نـزع

أبشـره فيـرقص في ضـلوعـي
وأنـظر سـود أيـامـي فـأنعـي
وقـد نضب الخيـال وغـاض طبعي
ومـات على حياض اليأس زرعي
أجـرجـر وحـدتي في كـل حشـد
وأحمـل غـربتي في كـل جمـع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنـان الغـروب تـغـزوه حمـرا
وسنـان العـذاب تـطعـن زرقـا
وجيـوش الـظلام تـزحف زحفـا
وثقـال الأقـدام تسحق سحقـا .

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
ومـاذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى متـألق اللمحات بـراق
طاف الزمان به على نفر مـالـوا بهـامـاتٍ وأعـنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا الـسـاقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلـتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي
يـا كـم غـرسـت وكـم سقيت وكـم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق
مـا حـيـلـتـي والأرض مـجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أيـن الـذيـن رفـعـت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق
إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق
إن كـنـت لـم أغـنـم فـقـد ظـفـروا
مـنـي بـمـغـفـرتـي وإشـفـاقـي
لـكـنـنـي والـجـرح يُـلـهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق
هـيـهـات أنـسـى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـمـيـثـاقـي

كل الورى

كـل الـورى يـدعـون حـبـك
أنـا الـوحـيـد الـذي أحـبـك
صـدرك فـيـه اضـطراب شـوق
يـقـرع قـرع الـعـبـاب جـنـبـك
فـكـيـف تـخـلـي بـه مـكـانـي
وتـسـكـن الـغـادريـن قـلـبـك
لـمـا اعـتـنـقـنـا عـلى اشـتـيـاق
لـمـسـت بـالـسـاعـديـن خـطـبـك
تـعـال لا تـعـتـذر لـذنـب
يـقـدر حـبـي غـفـرت ذنـبـك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كـم قـلت ذا مـشـهـد يـمـر
ولـم أقـل إنـه سـتـار

* * *

إن كـان لـلـمـشـجـيـات رسـمٌ
إنـيَ تـمـثـالـهـا الـمـقـام
بـلا دمـوع ولا شـكـاةٍ
قـد جـمـد الـدمـع والـكـلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخـرسٍ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمـعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفاً في الدجى وجلون نصفاً لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كوناً يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك خفـة البـطل المـجلي مقـبـلاً أو راجـعـا
متمهـلاً للخصم متشـدداً، وحيـنـا للقـاء مسـارعـا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي الـمـعـذب هـذه الـشـكـوى لِـمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلـمـسـجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلـموتـور أن يـتـكـلـمـا
يـا طـفـلـيَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلـمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تـبـذلـه لمـرتـخـص الـدمى
أفـنـيـتـه ورجـعـت حـتـى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتـبـكـينْ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصوغ من الـمـدامـع والـدمـا
تبكي على الـصـنـم الـجـمـيـل يـكـاد أن يـتـهـكـمـا
تـبـكـي تـراب الأرض مـصـبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منّي ويعلم ما داريت من ألم
رميت في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حـان الـشـفـاء فـودع الألـمـا
واسـتـقـبـل الأيـام مـبـتـسـمـا
ضـيف مـن الـسـلوان حـل بـنـا
حـدب الـيـدين مـبـارك قـدمـا
أو مـا تـرى الضيف الذي قـدمـا
يـطوي الغـيوب ويـذرع الـظلمـا
فـي كـفـه كـأس يـقـدمـهـا
تمحـو العـذاب وتغـسـل النـدمـا
فـاشـرب ولا تـرحـم ثمـالتهـا
لهفي عليـك شـربت أي ظمـا

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديَّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدِ
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأني مغتد معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي ممزقة ولو أدركتها
جمّعت من أشلائها ما بعثرا
أو ليس لي في ظل حبك موضع
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطباري عن لقائك أشهرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة
ومضى إلى وجه السماء فكدرا
يا هاته الأقدار! عينك لا ترى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى
اخفي جراحك واستعز بفتكها
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يرنو اليك على البعاد ويعتلي
فيجره الجرح المميت إلى الثرى
قد عاش وهو معذب بإبائه
ولقد يلاقي يومه مستكبرا
حتام كتماني وطول تجلدي
يا أيها الجاني عليَّ وما درى
ومتى المآب إلى رحابك مرة
لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فامسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّى
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء
لم يحـل طبعـه ولا ذات يـوم
لـبست غيـر نـفسـها حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتتـال
والأمـانـي بسريـقـهـا إغـراء
وسـفيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحـجبـات رحـاب
تـعبت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء...
مرّ يومي كـأمسه وأتى ليلٌ بهيـج تـزف فيه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يـسـتحـم فيـه الـضيـاء
لم تـزل تـسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل.. حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لِمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباءُ،
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لا ظل ولا ماءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الداء
أما لهذا الظمأ القتال إرواءُ
ولا لطائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع في الشط إرساءُ!
عندي سماء شتاء غير ممطرةٍ
سوداء في جنبات النفس جرداء

خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخدع ظني وهي خرساء
وكيف تخدعني البيداء غافية
وللسواقي على البيداء إغفاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيل لي
فلي إليك بإذن الوهم إصغاء
لبيك لو عند روحي ما تطير به
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

* * *

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
لهم به صخب عالٍ وضوضاءُ
وآخرون كسالى في أماكنهم
كأنهم في رمال الشط أنضاء
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
ضاقت نفوسٌ بأحقاد ولو سلمت
فإنها كسماء البحر روحاء...
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنا، وقد صليتْ بالحر أنحاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنة
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبي خوف يساورني
وأنثني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع
وان سكت فإن الصمت افشاء
وأيما لفظة فالريح ناقلة
والشط حاكٍ لها والأفق أصداء
يا ليل من علم الأطيار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحِباء
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
إلى المغيب وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دامٍ فخضبها
كأنه في ذيول الشعرِ حِناء
* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمنْ لفتةٌ وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العليل المسجىٰ
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بابه صار حرا
لكَ لا حائل ولا أسوار
وعفا القيد عنك كفاً وساقاً
فإذا الأرض كلها لك دار
أين أين الرحيل والتسيار
بعدت شقة وشط مزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمائل حبي
تتهاوى كشامخ ينهار
تحت عيني ويذبل الحسن فيها
ويموت الربيع والأنوار
ما انتفاع الفتى بموحش عيش
بقيت كأسه وطاح العقار
وبقاء البساط بعد الندامى
كأس سم بها يدور البوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والأوار
يا ديار الحبيب هل كان حلما
ملتقى دون موعد يا ديار؟

يــا عــزيــز الجنى عليـك ســلام
كيف جــادت بقــربـك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيـالـك عــادا
مــا أكـذب الآمــال والـميـعـادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتـرش المــدى
وأرى الـجـحـيم لـجـانبي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغــريـب وألفَّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهماً بك قسوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال أجفان حرمن رقادا
ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعـرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الـدنيا ختـام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـين يستيقظ قـلب من منـام
والمنـادي أنت والحب الـمجيب

المنصورة

بـاي مـعـجـزة فـي الحـب نـتـفق
يـا قـلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قـلب إنـا لقينـا اليـوم معجـزة
تكـاد في ظلمـات الليـل تـأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـة من بقـايـا العمـر تحتـرق
وافـيتـهـا وفـلـول الـنـور دامـيـة
تـطفـو وتـرسـب أو تعلو فتعتـلقُ
لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
انى بهذي الأماني البيض اختنقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
انى رجعت وليلي كله أرق
أقبلت أنشد أمنا في هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفرق
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
أنّا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام وويحي حين تنطبقُ
هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتاً تماوج في روحي فجاوبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب اذني من أطايبه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدها
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ اباءه متكبر
أسرت عيون قلبه فأطاعا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبي الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى
فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق الورى وحملتِه
مستخفيا متأبيا ممنوعا!!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً

تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعا

تتحرق الدنيا عليك وربما

أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جسدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
أنّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهم
مـا مـات لكن صـار في الأنجم
مـا كـان إلاَّ زائـراً عـابـراً
لأي سـر جـاء لـم نـعـلمِ
والآن قـد رُدَّ إلـى سـربـه
في قـدس ذاك الفـلك الأعـظمِ
الآن قـد رُدَّ إلـى ربـه
فتى إلى الخلد مشـوقٌ ظـمـي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردٌّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولم ينل منه أكول البلى
وإنما غاب إلى موسم

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
نـاءٍ لـه الاكبـار والاعـظام
أنتَ الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة لـه حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
ولـه مع القدر الرهيب وقائع
ولـه مع الموت الملمِّ صدام
ووراء ذلك قوة أزليةٌ
خرساء عنها ما أميط لثام
أي الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

هـا هنـا حفـلٌ وذكـرى ووفـاء
لـبّنـا انـت مـلبّـي الأصـدقـاء
يـا لـهـا من غـربـة مـضنيـة
لـيس تـنـجـاب وأيـام بـطاء
ذهـب المـوت بـأغلى صـاحب
وثـوى في التـرب أوفى الأوفيـاء
لست أنسـاك وقـد أقبـلت لي
تشتكي غـدر صديق قـد أسـاء
آه مـن جـرح ومـن قـلب على
ألم الجـرح انـطوى مـر الابـاء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء

أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء

لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـك الشـاعـر قـد واسـاكمُ
وبـكـى آلامـكـم كـل الـبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمتهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـينـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفشتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليك أزف في اليوم الجليل
تحيات الزميل الى الزميل
تحيات يرف عليك منها
ندى الأسحار في ظل الخميل
سلاماً للإمام عليّ جئنا
إليه بالعشير وبالقبيل
نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقول بلا مثيل
تلفتْ يا عليُّ تجد وفاء
وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقــول لـحــاسب الـستين مهــلاً
وقعت على الحســاب المستحيــل
إذا أحصيت لــلاجســام عــمــراً
فـكيف تعــدُّ أعــمــار الـعقــول
ولــو أن الألــى أنـقــذتَ جــاءوا
يـؤدون الـقــديـم من الـجـميــل
ولــو أن الألــى عـلمــت جــاءوا
يـؤدون الـقـليــل من الــقـليــل
ولــو منحــوك عمــرهم جـميعــاً
ومــا هــو بــالكثيــر ولا الجــزيـل
اذن لــرأيت عمــرك عــمــر نجم
لــه في الــلانهـايــة ألف جيــل
بــربــك كم وصلت حيــاة قــوم
وكــم حــاربت مــن داء وبـيــل
وكم أنقــذت من أســر المنــايــا
وكــم نضــوٍ شفيت وكم عـليــل
إذا مــا المـوت أبــدى نـاجــذيـه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبــول
إذا غــامت محــاجـرهــا ظـمــاءً
كمــا غــامت نجــومٌ في الأفــول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيُّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليٌّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقـول لأعـين الـطب الـحـيـارى
وقعت من الفـخـار على سـليـل
أبـا حسن سلمت عـلى الليـالي
وعش متعت بـالعـمـر الـطويـل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام(1)

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ اغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(1) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الرزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
وندامه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكريم فـوق الثنـاء
جلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء
يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منهـا في الـذروة الـشمـاء
يـا عـظيم الأوقـاف جلت امـور
عـرّفتنـا مـواقـف الـعـظمـاء
لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى   مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً   فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق   لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
ســاكب نــوره بعـرض الـفضـــاء
وتـؤديـه خــافيــاً مـثـل نـجـم
مستـسـر خــافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سار في الليلة القمراء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الـدهـر دونهم: كـل بـاب

طـرقـوا صم عن ذليـل النـداء

غيـر بـاب من المـروءات سمـح

لـك، مـا ردّ مـرة عـن نـداء

انـظر الحفـل، داويـاً بـالـدعـاء

وانــظر البحـر زاخـراً بـالـنـداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء

كلمـا أطلعت لهم عبقـرياً جعلوا منه معقـداً للرجاء

حمـدوا فيك يـومهم واطمأنـوا

مـشـرئـبـين لـلغـد المـتـرائي

كيـف ننسـاك في المحـامـاة حـراً

طـاهـراً ذيـله عـفـيـف الـرداء

وقف المجلس المحيـر يـومـا

مـرهف المسـمـعين بـالاصغـاء

إذ يـرى فيك نـائبـاً وخـطيـباً

دامـغـاً بـالحـقيـقـة البيـضـاء

مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً

مـاحـقـاً لـلخـصـوم والأعـداء

عبد الحميد عبد الحق

« في وزارة الأوقاف »

قــل لـوزيــر الحق وهــو الـذي
قـــد استقـامت في حجـاه الأمـور
خـــذ مــن مـقـــالي ذمـــة اثـنـــي
عنهم إلى ســاح المعـــالي سفيـــر
يـــا جـاعـــل الأوقـــاف في عهـــده
مــديـنـــة والقـفـــر فـيـهـــا قصـــور
ونـــابشـــاً فيـهـــا الكـنـــوز الـتـي
مـــرت عليهـا بـالعفـــاء العصـــور
نـبشـت فـيـهـــا عـبـقـريـاتـهـــا
مـنـقـبـــاً عن كـــل قـــدر خـطيـــر

فكـل مـا قيـل ومـا لـم يقـل
عن فضلك الجم الغفيـر الـوفيـر
ممـا جـرى في شفـةٍ عـاجـزاً
ومـا تـوارى في حنـايـا الصـدور
من حق عبـد الحق في عـدلـه
لـه - وان يـأبي - إليـه المسيـر
تـحـيـة لـلأصـل مـردودة
وبـاقـة قـد قـدمـت لـلوزيـرْ
سبحـان ربي قـد رأينـا الـدجى
يجلوه في عهـدك صبـحٌ منيـر
مـاشيت هـذا العصـر في سيـره
والعصـر يعلو بـجنـاح النسـور
مـا زلـت بـالأوقـاف حتى رأت
محـطم القيـد وفـادي الأسيـر
كـم عيـروهـا بسلحـفـاتـهـا
فلينـظروهـا بـجنـاحٍ تـطيـر
يـا نـابشـاً فيهـا كنـوز الحجى
من كـل وهـاجٍ قليل النظيـر . .
مـن ذهـب الـدار وآيـاتـهـا
فتى كبير القلب صافي الضميـر

لـه مـعـاني الـبحـر في هـدأة

وفيـه روح كـانسيـاب الغـديـر

خـذ من سجـايـاه ومن علمـه

مـا يهب الـورد وتـطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد ... واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده ... وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً ... وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد ... قائلاً قم تقلدِ
قم تقلَّدْ تقلدِ ... يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع ... وتسابيح سجد
بايع الحق عبده ... والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً ... بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً ... بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم مشـرئبـين لـلغـد
عش مديداً لتبتني كـل صـرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً مـا بـه من تـردد
يهدأ السيف في القراب ويثـوى بمـرقـد
ولك السيف ساهراً يقـظاً غيـر مغمـد

* * *

خـذ بياناً نـظمتـه شبـه عقـد منضـد
ما بـه من تـزلـف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كـل شعـر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

ماذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانــا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتـيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضّرت عيشاً نعمت بـه
وصيرت بيتـك المعمـور بستانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيـة من وفـاء لـلألى سـحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءً وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روِّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثقة ممن يحب ويحتبي

وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا

سلاماً مليك النيل أنت ربيعه

وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى

فذلك تكريم الربيع لروضة

جلاها الاباظيون وارفة الجنى

أجل! روضة صارت لكل عظيمة

وللفضل والآداب والعلم موطنا

وميدان سباقين للمجد والعلى

إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا

من الأدب العالي اذا راح سيد

غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً

ولبّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا

وأنت الذي فك القيود جميعها

عن الشعر تأبى ان يهان فيسجنا

اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة

بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صـوت الـمحبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا تقبله هـوى حـرا نبيـلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردِيه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السـراة الأبـاظيين قـد عـظمـوا
عن طـوق ند وعن تحليق اضـداد
تخـطف القـدر الجـاري أحـاسنهم
بـصيـرفي المنـايـا أو بـنـقـاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً لـلأبـاظيين تـحفـظهـم
على الحـوادث من أنـظار حسـاد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري
أمـا كـفـى بـسرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضـحـاهـا
أقـسـمـت بـالبـدر بـالـدراري
بـفـضـلـك الـمـاحـق الـديـاجـي
كـأنـه واضـح الـنـهـار
فـيـك من الـبحـر كـل مـعـنـى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنت صدر العباب رحباً
ويسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميــر الفضــل فضلك بيت شعــرٍ
عُــلاك نسجنَ معنــاه الــرفيعــا
إذا كــان الـضيـاء نـسيـج فـن
سنـاه يمــلأ الكـون الـوسيعــا
فحـولـك حيثمـا تمشي وتسعى
قصيـدُ عـامـر غمـر الـربـوعـا
تـكلم حـيثمــا تمضـي مبينـاً
ومــا عـرف البيــان ولا البـديعـا
حبيت سنـاك أتبعـه بشعــري
وفـخــراً أن أكــون لـه تـبيعــا

مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصّرة جميعا
أتعصاني مفردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصوراً
رويدكِ، واهدئي لن تستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وأنت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعمى
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني امروء
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى

فإذا الورد ضحوك في الأكم

فإذا أمسى المساء انقلبت

فوهة شعواء ترمي بالحمم

لست تدري إذ تراها ظمئت

فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى

وحماة الدار أشبال الأجم

حطموا القيد الذي حطمكم

واجعلوا أمتكم فوق الأمم

وإذا استشهد منكم بطل

جاده الغيث وحيته الديم

ولقد أدى لمصر دينه

ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغـردة تستقبـل الخيـر والبشـرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والـوكـرا
فهـلا وقفتم دونهـا تمنحـونهـا
أكفـاً كمـاء المزن تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـاب اذا نـامت عيـون فـإننـا
بكرنا بكـور الطير نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنت حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عـوابس لا يـطل سنـاك منـهـا
ولـم ألـمـح مـطالـعـه بـركـب
فـإن غفلت عيـون الحظ عنـا
وصـرت ـ ولم أكن أدري ـ بقـربي
تـبـيني فـتـلك خـيـام حبـي
وانـي مـوقـد لـك نـار قـلبـي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو ظلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقــافــلة الــحــيــاة أريتــنـيـهـــا
فــلم تـــر مثلهـــا عـيـني مثـالا
أجـل هي نحن في الدنيا حيارى
ومـــا نـسـدري لـقـافـلة مـــآلا
رأيت حيـاتنـا. كم مــن غـــريب
عـلى جنبيـه بـالإعيـاء مـالا
وكـم مـن سـائـل لـم يلق ردا
وقـد سأل الهـواجـر والـرمـالا
فـإن تجب القفار عليـه يـومـاً
تــردّ لـه سـوافـيهـا الـسـؤالا

* * *

أقــافــلة الـحـيــاة أريتـنيـهـا
خـيـالا أو ضـلالا، أو مـحـالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تثورْ
قد علا الموج وقد عز التأسي
لم يعد إلا عبابٌ وصخورْ

* * *

زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلبٌ ضجرُ
سفر صار على طالبه
ركبٌ ضنك، والمنايا سفرُ.

* * *

غـــرَّب الحظ كما مــال الشــراعْ

هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميــلْ

وســرت في الجـو أشبــاح الـوداع

وتنــادى كــل شيء بــالــرحيــل

* * *

أإذا اشتــد على الـقلب البـلاء

أإذا جــار عـبــابٌ وتــنــاهــى

تعصف الأمـواج عصفاً بـالرجـاء

كيف ننسى أن للكــون إلـهـا . .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بـرقٌ تـألق في عينيـك وابتسمـا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كـأنني نـاظـرٌ بحـراً وعـاصفـة
وزورقـاً بالغـد المجهول مرتـطمـا
حملتني لسمـاء قـد سريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الأباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
برءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قــدر أراد شــقــاءنـــا
لا أنــتِ شئــت ولا أنـــا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ الســود حـالت بيننـا
قــد كـدت أكفــر بـالهـوى
لـو لم أكن بـك مؤمنـــا!!.

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول ضارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبرها عن طائر
نسي الأوكار إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت
لا تحسبي النجم هوى وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي افقاً بعده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليل كالتيجان
ورأيت أنوار المدينة بعدما
طال المسير وكلت القدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنان وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب
بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً ... وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي ... فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هـات وسِّدني الحنـان عليـه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يــا صفــوة الاحبــاب والــخــلان
عفــواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ســاعــةٍ
هي فــوق أي الحمـد والشكــرانِ
وأنــا الـذي قضىّ الحيــاة معبــراً
ومــرجعــاً لخــوالــج الــوجــدانِ
أقف العشيـة بـالــرفـاق مقصــراً
حيرانَ قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشــاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا   منشوراً ونضيرا
أرق ما تشتهي النـ   ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف   قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنِ لجذبي   وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه   حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي   ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر   قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبينـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوّفا
خميلتنـا تـهفـو إليهـا قلوبنـا
وأي فـؤاد للخميلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتـرعـاهـم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطرح الأعبـاء مثقل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيءمشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديِّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومــأ لي، بــاللحظ يســألني بـه
أتعـرفـه أومـات بـاللحظ مسعفـا
وقــدمتــه للديــك وهــو كــأنمــا
يــطيــر إلـيــه واثـبــا متـلهــفــا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهــذا لهــذا بعــد لأي تعــرفــا
ومــا هـي إلا لـحــظة وتـغــازلا
وقـد رفعـا بعــد الســلام التكلفــا
فمــال على الــورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جــزى الله أسنـانــا هنـاك عتيقــة
ظللن على الصحن الأبـاطي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بــالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجــوت نلتــه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتــه ظهــراً لـبــطن مـحـبـرا
بـه تحسبن الـوجــه من عبط قفـا

رأيتـك والعـدس الابـاظي قـادم
كما انتفض المحموم بشّر بالشفـا
وناهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ بـبـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهن إذ بـرزت لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنت وهي عليمـة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخير جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـرا ذاك لا بـل حجـر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بـه فـوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفـاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه
غـفـر الله لـهـا مـا صنـعـت
كلمـا شـاكيتها تـنـدى كـآبـه
صـرخ الـقـفـر لـهـا منتحبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه
فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيسام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أياميّ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريـق مـسـتـعـين بـغـريـق

* * *

يـا ليـالي العمر مـا سر الليـالي
الـبـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مبـطئـات ولـهـا
خفـة الـمـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضـي مـسـرعـاً
لـلمـنـايـا بـسلحـفـاة الـمـلال

* * *

يا قماري الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النـديمْ
حـل بـالأيـك خـريـف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً
من هوى حي على الذكرى يقوم

فإذا أنكر ما حل بها
فسر يبغي سربه بين النجوم
شاهت الدنيا وجوهاً ورؤىً
وتولاها سهوم ووجوم
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كل حسن بعد ليلاي دميم
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيم
أنكر الجنة قلبٌ ضجر
أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
غير التمويه رأياً لك فيا
كلما تنظر في عيني ترى
سريَ الغافي ومعناي الخفيا
وترى في عمق روحي زهرة
قد سقاها الحزن دمعاً أبديا
ويراه الناس طلا وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتيا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمرِ؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
يتلاشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدتْ قبل المغيب
ورمتْ من عرشها المنحدر
لفتةَ الحسرةِ للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حَل وسفر
ما ترى قنطرةً من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في بردته
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرَّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعس يومي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمـان مرّ بي لم تـك همي!
آهٍ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمـة أم
ولـكـم أكـبـر بـالـحـب إلـى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي سـرٍّ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يغـمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـه؟
كـلـمـا روعـتَ مــن نـارٍ شـجٍ
حــرمـا يـصلي تـلمـست جـبينـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا
إنَّ في صمت المحبين عبـاده
* * *
رفـرف الـصمت ولـكـن أقبـلـك
من أقـاصي السهل أصـداء بعيده
تـتـهـادى فـي عـبـاب سـاحـر
مـرسـل للشط أمـواجـاً مـديـده
كـم نـداء خـافـت مـبـتـعـد
تشتهي أذن الهـوى أن تستعيـده
عـاد منسـابـاً إلى أعمـاقهـا
هـامسـاً فيهـا بـأصـداءٍ جديـده
* * *
رفـرف الصمت ولكن هـا هنـا
كـل مـا فيـك من الحسن يغني
آه كـم مـن وتـر نـام عـلى
صـدر عـود نـومَ غـافٍ مـطمئنِ
وبـه شـتى لـحـون مـن أسـى
وحـنـيـن وأنـيـن وتـمـنـي
رقـد الـعـاصف فيـه وانـطوت
مهجة العود على صمت مرنِ...
* * *

هـذه الـدنيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربـمـا تـزخـر بـالـحـسن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضياء وهو من غيرك حـالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيـالاً من خيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدنيـا أفيء
لـشوانٍ رحبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطوط مـن حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـلـيـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتـنـا
كـلمـا تـرى الـمـعـاني أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـاد

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنيةً
وطوته في أساطير الخرافه...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباح
يا لها من حقبة كانت على
قِصَرٍ فيها كآماد فساح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقتْ صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

العائد

أجرْ غربتي أيها العائد
فقد ملّني الداء والعائد

أجر غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد

محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجرْ شفتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحما!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمق صنته كي أراك
فاشفق على رمقي ريثما
إذا طلب الحب برهانه
من الموت لبَّيت كي تعلما..

* * *

ليالىّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحي عمن جناه
وارنو فاستخبر العوَّدا
فما اطلعوا اليوم بالبشريات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكرَ حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا

وخبىء شقاءك أو داره

تناسَ الأسى ها هنا أو يقال

حملت الظلام لأنواره...

أتغدو إلى عتبات النعيم

بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

الصفحة

مطابع الشروق

[illegible]



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانٌ هـائم
فمتى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غـاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم

أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِـلْءَ جَفْنَيْـ
ـكَ وجفني من الكرى غيـرُ طاعم

أبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ءَ لـكَ الحسنُ فيَّ واظلِمْ وخاصِم

غيرَ هذا النّوَى فإنّ لسيا
ليه ظلالٌ من المنايا حوائم
تضمحلُ الحياةُ فيه وتنهدُ كأنّ النهارَ معْولُ هادم
لا تكلْنِي لذلك الأبَدِ الأسْـ
ـوَدِ في قاعٍ مُزْبِدِ اللج قاتم
لا تكلْنِي لِهُوّةٍ تعصِفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِها وتَعْوي السّمائم
لا تكلْنِي إلى جناح عُقابٍ
في ضلوعي مُحَلّقِ الرُّعْب جاثم
لا تكلْنِي لضائعٍ في حنايا
هَا غريبٍ في مَهْمَهٍ من طَلاسم
يسأل الزهرَ والخمائلَ والأنْـ
ـوار عن تربِها الضحوكِ الباسم
ذاق ما ذاق في الصّبابةِ إلاّ
ذبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالَ التوائم
إنْ تعُدْ مخْبِناً إليّ فَعُدْ بي
للعهودِ المقدّساتِ الكرائم
وإذا ما رأيتَ عزميَ يسنها
رُ فَثَبّتْ بالذّكرياتِ الدعائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عـذارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيـا
مِي أعُـدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِي فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فنسْمَةُ زادي
أو أبِتْ مُعْسِراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْـه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عينيـ
ـك فمـا منهمـا ولا منـه عـاصم
أيُّ صـوتٍ من الغيـوب ينـاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنى والمعـالم
قَـدَرٌ مُشْعَـلٌ على شفـةٍ تـد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادمِ
وفـؤادي يحـومُ بـالنّـارِ لا يَحْـ
ـفِلُ أنّي على المنيَّـةِ حـائـم
الهـوى مَصْرَعي وكم من حِمـامٍ
كـان بـابـاً إلى الخلود الـدائم
وطـريقـاً من الأسنّـةِ والـشـو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهـد اللّهُ مـا قضيتُ الليـالي
نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي لَيْليَ الـطّا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِـن رُبَّمـا ومـن أمـلٍ يُمْـ
ـسِك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكـــونُ النجاةُ في القمـــر الســـا
ري على زورقٍ من النــورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مـن وَجْـدك بـالـهـاجـرِ آه
تـتـمـنـى أن تـراه؟ لـن تـراه!
خَـدَعَـتْـنـا مُـقْـلَـتـاهُ خـدعـتـنـا
وجـنـتـاهُ خـدعـتـنـا شَـفَـتـاه
والـذي من صـوتـهِ في مسمعي
وخـيـالـي غـادرٌ حـتـى صـداه
حُـلُـمٌ مـرَّ كـمـا مـرَّ سـواه
وكـذا الأحـلامُ تمضي والحـيـاه

* * *

أين يـا ليـلايَ عهـدُ الـهـرم
أيـن يـا ليـلاي حُلْوُ الكَلِم؟
هـامسـاتٍ بيـن أذْني وفـمـي
سـاريـاتٍ غـرِداتٍ فـي دمـي
كـلمـاتٌ عـذبـةٌ مـعـسـولـةٌ
ضـيّعـت وارحمـتـا للقَـسَـم
ذهبتْ مـثـلَ ذهَـابِ الحُـلُمِ
إنني أعـلمُ مـا لـم تـعـلمـي

* * *

كيف صـدَّقْنا أضـاليـلَ الهـوى
بِنُهَى طفـلٍ وإحسـاس صَبِي؟
حَسِبْنـا مـنـه سـمـاءً لـمعـتْ
فـوقَ رأسـيْنـا وكـوخٌ خشبي
حُـلُمٌ ولّـى ووهـمٌ لـم يَـدُمْ
مـا تَـبقّى غـيـرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يـومٍ في أصيـلٍ فـاتـنٍ
ذابـت الشمسُ فسـالتْ ذهـبـا
كَسَت النيـلَ نُضـاراً وانـثـنـتْ
تَـغْمُـرُ الصحـراء نَخْـلاً ورُبَـى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ أقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلَّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبِّي أبْقِها!
أَبْقِها أَنْفُضُ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أَبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأزْرُ أو العزمُ وهَى

أُبقيها أُومنْ إذا لامَسْتُها
أن حبي ليسَ حُلْماً وانتهى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرِنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السَّهْـلُ ولـكن أقْـبَلَتْ
من ثَنايا السهـلِ أصداءٌ بعيـده
كـلُّ لحنٍ في هـدوءٍ شـامـلٍ
تشتهي النفسُ بـه أن تستعيـدَه
يتـهـادى فـي عُـبـابٍ سـاحـرٍ
بـاعِثٍ للشَّطِّ أمـواجـاً مـديـده
فـإذا مـا ذَهَـبَ الـليـلُ بـهـا
تَزْخَرُ النفسُ بـأصداءٍ جـديـده

* * *

هـدأ الـلـيـلُ هُـنـا لـكـنـنـي
كنتُ في حُضْنِـكِ بالصمْتِ أُغنّي
كـلُّ لحنٍ لَـجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العـازفُ بـالعُـودِ المُـرِنِّ
نـاقـلاً للنّهـرِ والسـهـلِ معـاً
قـصـةً يشـرحُـهـا عنـكِ وعـني
قصـةَ الشـاعـرِ والحسنِ إذا اسـ
ـتبقا للخُلْدِ في حَـوْمـة فـنِّ

* * *

مـا الـذي في خُصْـلَةٍ راقِـدةٍ
مـا الـذي في خـطِّهِ أو كُتُبِـه؟

ما الذي في أَثَرٍ خَلَّفَهُ
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِه

* * *

ما الذي في مجلسٍ يَأْلَفُهُ
عَقَدَ الحبُّ عليه مَوْعِدَه
ربما يَبْكي أسىً كرسيُّه
إن نَأى عنه وتَبْكِي المائده
ولقد نَحْسَبُها هَشَّتْ إذا
عائدٌ هَشَّ لها أو عائده
ولقد نَحْسَبُها تسألُنا
حين نَمْضي أفراقٌ بعدَه؟

* * *

كم أعَدَّتْ نفسَها وانتظرتْ
واستوتْ موحشةً تحت السماء
وهي لو تَمْلِكُ كفّاً صافحتْ
كفَّكِ الغَضَّةَ في كلِّ مساء

* * *

رُبَّ كَرْمٍ مَدَّه الليلُ لنا
فتواثبنا له نَبْغي اقتطافَه
وعلى خَيْمَتِه حارسُه
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضيافه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِه
وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافه
ثم وارتْهُ غَيابات الدّجى
كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه
* * *
أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى
حَمَلَتْه نحو عَرْشيْنا الرياح
كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى
كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح
يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على
قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح
نتمنّى كلما امتدّتْ بنا
أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح
* * *
أنا إن ضاقَتْ بيَ الدنيا أَفِيءْ
لثوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا
وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقتْنا
ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً
غارقاً في لحْظةٍ قد جمعتنا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمى مهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك
لو جَرَتْ في خاطرِي أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ لليلِ الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتبَى
لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرح الدفينا

لم أكنْ أعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِك لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصْفاً بالرشاد؟
ما الذي إنْ أُقْصِهِ عنِّيَ عاد
طاغياً سِيّانِ قُرْبٌ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقُنا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه
وتَبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ البِلىَ
عَبَثَ الـدهـرُ ومـا يَعْبثُ بـه

* * *

أين سُلطاني ومـجـدي والـذي
حُـبُّـه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِــزُّه؟
أيـن إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى البَعْـثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والذي يفهمُ آلامي وروحي
والذي أعبدُ منه غُرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الوجهِ الصبيح
والذي أشْتَمُّ منه غادياً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوح
آه يا هندُ جِراحي كَثُرَتْ
فتعاليْ ضَمِّدِي انتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيَة
وتقلّبت مَللا على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعا
وتمرّ فارغة وحاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتّسعا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدرا

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابي النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصَى
وفتحتِ مصراعيه للنور
ما كنت إلاّ ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانبجسا
وجرى الغداة زلاله العذب
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ
وحطمته وهزمت جنّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدته!

* * *

يا من رأت طللاً كتمثالِ
يستعرض العمر الذي مرَّا
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرَّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي
قـد جـال في عينيـك او عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفِيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالِكِ الوضّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقـي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً

لـلـدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا

فلْتَذْهَبِ الحسناتُ غيرَ كريمةٍ

سأعُدُّهُنَّ على المتابِ ذنوبا!

* * *

أرنو وحيداً للمكانِ الخالي

كأسي وكأسُكِ فارغانِ حِيالي

مرَّ المساء مُخَيِّباً فتساءلا

وتَلَفَّتا لكِ في المساء التالي

حتى إذا مَلاَّ تَرَقُّبَ عائدٍ

يُحْيي وَيبْعَثُ ميّتَ الآمال

بكَيَاكِ بالحبِّ الحزينِ وربّما

بكت الكؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباء غامَ شعاعُها

وامتدَّ نحو النفسِ ظلُّ جنابها

وكأنما روحي هناك حبيسةٌ

تطفو وتَرْسُبُ في خطوطِ حَبابها

وكأن راهبةً هناك سجينةً

مغمورةً بدموعها وعذابها

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها
* * *
كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرّتْ عليَّ فكنتِ أغلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنّا!
* * *
يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتُ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْتَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها
* * *

حُلُمٌ كمـا لمـع الشهـابُ تَـوارى
سَـدَلَتْ عليـه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلَهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِضْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِلى ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـني بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النّوى
إلّا مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـــراقــةً وطغى عليهـــا مَــغْـــرِبٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخطفِ الســارقِ
أو لمعــةً لــم تَشْـدُ ذهبتْ بهـــا
دَكْنَـاءُ مــدَّتْ كفَّهـــا من حــالـقِ
وكــأن ثغـرك والنـوى تَعْـدُو بنـــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نضيـدِ زنــابقِ

* * *

شفتــاك في لُجِّ الخـواطـرِ لاحَتـا
كــالشــاطئيـن وراءَ لُــجٍّ ثـــائـر
لـهمـــا إذا الـتقـتــا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ الســاحـر
إسْعــادُ ملهـوفٍ ونـجـدةُ غـــارقٍ
وعنـــاقُ أحبـابٍ وعَــوْدُ مســـافـــر
وبـــراءةُ الملكِ الـمُتـوَّجِ حُسْنُـــه
بـجمـــالِ رحمْنٍ وطـيبــةِ غــافــر

* * *

صَحِبَ الحيــاةَ فـآدَهُ استصحـــابُها
رَكْبٌ على طُــرُقِ الحيــاةِ كليـــلُ
خدعت ضـلالاتُ الحيـــاةِ تبيعَها
والـدَّرْبُ وَعْــرٌ والـطريقُ طـويـــل

فتلفّتَ الساري لعَلّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غنّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشقّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّـقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحتُ والـدنيـا وداعُ أحِبَّـةٍ
ودمـوعُ خُـلّانٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلّا صوتُ حُبّكِ في دمي
أُصغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســاهـرتُ أحـلامَ الـظلام وكلُّهـا
أشبـاحُ هجـر أو طيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكـبُـه عليَّ بـطيئـةً
وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعد صِـراع
أبصـرتُ في المرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إليَّ النـاعي!

* * *

يا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّةَ ههنا
وهناك تُشْرِقُ في الحِمَى والدُّورِ
ومن الشّموسِ دفينةٌ في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأُحِسُّ في نفسي نقاءَ سمائِها
أَصْفى بِرَوْنقِها من البَلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنا الذي أَشْقى بهذا النور!

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثْرَ نار
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرِك الفِرار
يا مرفأَ الروحِ لا تَدَعْنِي
بلا دليلٍ ولا مَنار
موجٌ وريحٌ وزحفُ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفْتِ وَعْدَ حبّي
لم تُؤْوِني في الديارِ دار

وليسَ لي في الهــوى اصــطبــار
ولــيس لــي دونــك اخــتــيــار

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهبا
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السماواتِ وكان الشُّهُبا
هذه الأنوارُ ما أضْيَعَهَا
صِرْنَ في جَنْبي جراحاً وظُبى
كلما أهْدَتْ شعاعاً خَلَّفَتْ
بعده سجناً ومَدَّتْ قُضُبا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقِه
أعْيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أعَنْتِ!
قَدَرٌ نكَّسَ منّي هامتي
آذن الدهرُ بِبَيْنٍ وأَذِنتِ
وعجيبٌ أمرُ حبٍّ لم يَهُنْ
هو لَوْ هانَ على نفسي لَهُنْتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنياي جميعاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمةٍ شاهقةٍ تَغْزو السحابا
وأنا منك فَراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمّـةِ محمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلـتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـألُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفسي مـن الحقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين العَبَرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشـتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـسـتُ أنسـاكِ وقـد علّمتِيني
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أَنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الطيـرُ عَنّي!
واغنمي نَفْـحَ الصَّبـا وانتقلي
في الصَّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ مـن
مـرَّ بالأيْـكِ ونادِي كـلَّ خِـدْن

لن يُحِبُّوك كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْن جَلَّتْ آيةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنِّيَ قد خَلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبي
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوَّاصِها
أنا صَيَّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبيـن
اسـألـي عـن مـقـلةٍ مـخلصـةٍ
خَبـأتْ رسْمَــكِ في جَفْـنٍ أميـن
سـهـرتْ تَـرْعـاك مهمـا لقيتْ
في سبيــلِ العهــدِ والــودِّ المكين
أقـسمـتْ لا تـســألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمة منـه بعض حين!

* * *

بعـدَ مـا غـوَّر نجمي ودليلي
مـا مسيري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طريق الشُّوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريبـانِ عـليهـا الـتَقَيـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ الـنـين أقـدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غريباً وغَفَا؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
ما السبيلان عليه اختلفا؟
ما الذي نصنعُ بالعيشِ إذا
صارَ تَذْكاراً فأَمْسَى أسفا؟

* * *

عندما تُقْفِرُ دارٌ من رِفاقِ
وتُجِسُّ السمَّ في كاسٍ وساقِ
عندما يكشِفُ بؤسٌ وجهَه
سافرَ اللّعنةِ مفقودَ الخلاق
عندما تُمْسِي بِظِلٍّ عالقاً
وبخيطِ الوهم مشدودَ الوثاق
يا فؤادي انظرْ وفكرْ وأفِقْ
أيُّ قَيْدٍ لك بالأحبابِ باق؟

* * *

كل جِدٍّ عَبَثٌ والدهرُ ساخر
ونخبيء السرَّ للعينين ظاهر
أدَّعِي أنسي مقيمٌ وَغَداً
رَكْبِيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائر

عندما صافحتُ خانَتني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافِها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا دياراً يسومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غدْ
كلَّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلَّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسـألِ الـرحمنَ أن يُصْلِحَ عـهـ
ـداً كـسـيـحـاً وزمـانـاً أعْـرَجـا

* * *

عشتُ وامتـددْتُ حيـاتي لأرى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهـيـار الـمُـثُـلِ الـعُـلْيـا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُـفْـرٍ بـالـقِـيَـم
مَـنْ يَكُـنْ عَضَّ بـنـانـاً نـادمـاً
فـأنـا قَـطَّعْـتُ إبـهـامَ الـنَّـدَم
وإذا انْـحَطَّ زمـانٌ لـم تَـجِـدْ
عـالـيـاً ذا رفـعَـةٍ إلاّ الألـم!

* * *

ضِـحْـكـةٌ سـاخـرةٌ هـازلـةٌ
وخيـالٌ تـافِـهٌ هـذي الـحـيـاه
هـذه لأكْـذُوبـةُ الـكبـرى التي
خُـدِعَ الـنـاسُ بـهـا واأسـفـاه!
ذلَّ فـيـهـا الـمـالُ والـجـاهُ إلى
أنْ غـدا أحْقَـرَهـا مـالٌ وجـاه
نَـحْـمَـدُ الله عـلى أنّـا بـهـا
لـم نَصُنْ من ذِلَّـةٍ إلاّ الـجـبـاه

* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومُ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاَءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ نائِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخطىءٌ من ظَنَّ أنَّا مُهجتان
مخطىءٌ من ظَنَّ أنّا توأمان
هو شطْرُ النَّفسِ لا توأمُها
هو منها هو فيها كلَّ آن
نحنُ نبضٌ واحدًا! نحن دمٌ
واحدٌ حتى الردى متّحدان!

وحيد

إني على كاسي أعيد السنين
وأبعث الماضي البعيدَ الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمْسُكِ يا هند جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطِّلَى
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السّلوان في خــاطــري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جــديب؟
بــالـخمـر أسقيــه وفـي مسمعي
إرنــانُ بــاكٍ وتشــاكي حبيب
الجــامُ يبكـي لــوعــةً أم أنــا
جــامـي غــريبٌ وفـؤادي غــريب
واحيـرتـي تُــرى أصُبُّ الـطُّلى
أم أنني فيــه أصبّ النحيب؟

* * *

يــا إِلْفَ نفسي لم يكن هـا هنــا
هــمٌّ لإلــف وســلوٌّ هـنــاك
لم يَجْــرِ همسٌ لـك في خــاطرٍ
إلاّ جـرى عندي كــأني صـداك
ولـم أكـن أعــرفُ لـي مـدمعــاً
إلا الـذي تـذرفُـه مـقـلتـاك
أصــونُ حـزني لــك حتى اللقــا
وأحـبِسُ الـفـرحَـةَ حـتـى أراك

* * *

إن كـنت غـنّيـتُ فــإني الـذي
وقفتُ ألـحـاني على سَــرْحَتـك

خَبِّئْتُ هــذا الصــوتَ لم ينـطلقْ
إلا عــلى حــزنــكِ أو فــرحتــك
خمــائــلُ الــروض بــأعــطارهــا
لــم تَشْجُنـي إلّا على نـفحتــك
أنكــرتُـهــا طُــرّاً ولــم أعتــرفْ
إلّا بــطيــبٍ جــاء من جنّتــك!

* * *

وَافَــرَحِــي الــيــومَ بــحــريّــتــي
بــأيِّ لــيــل مــدلــهــمٍّ أطــيــر
رُدّي عــلى قلبي قــيــودَ الأسيــر
وذلــك الصبحَ الــوضيء المنيــر
كــم شُعَــبٍ لاحت فــلم تــخـتلفْ
لأيِّــهــا نــغــدو وأنّــى نــســيــر
بــعــد سِنِي الأنــوار خلّفْــتِ لــي
جَهْمَ المســاعي وخَفِــيَّ المــصيــر

* * *

عــلمتِ حــالــي؟ لا وحقِّ الــذي
صيَّــرنــي أُشْــفِــقُ أن تــعــلمــي
هيهــات تَــدرين انــطلاقَ الهــوى
كــجــمــرةٍ نَــضّــاحــةٍ بــالــدم

هيهات تدرين وإنْ خِلْتِهِ
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظّمِي
وصارخاً كَبَحْتُهُ في فمي
وطاغياً كبْلْتُهُ في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أَحَدْ
بسواصفٍ حسنَك مهما اجتهد
أو بالغٍ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركٍ عمقَ المعاني التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصَّناعِ الذي
أبدَعَ الاثنين: الحِجا والجسد

أطلال

يا من بِسواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلت أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبِّك في كل حال
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريثـمـا
أخلعُ عن قلبي سـرابَ الضّــلال
فـهـذه الـصـحـراءُ عـريـانـةٌ
مـمـتـدّةٌ خـانـقـةٌ كـالـمـلالْ
خـليعـةُ الـطبـعِ على كُثْـبِهـا
عَـرْبَدةُ الـريـح وكُفْـرُ الرمـال
هـيـهـات لـلقـلب صَـلاةٌ بـهـا
ولا عـليـهـا مـعـبـدٌ وابـتـهـال
خـلعتُ إيمـانـي عـلى شـكِّـهـا
وبـدَّدَتْـه الـسـاريـاتُ الـثّـقـال
نـادتـنيَ الـصحـراءُ وهْي الـتـي
آدتْ جحيمي في السنينَ الـطّوال
تُـريـد سـرّي إن سـرِّي هـنـا
فـي مُغْـلَقٍ أسـرارهُ لا تـنـال
قـالت بهـذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بـالـزفْـراتِ مـا لا يُقـال

ذنبي

أيكونَ ذنبي أن رفعـ
ـتُكَ وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثوتُ في محراب قُدْ
سك عابداً هذا السُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأضْ
رَعُ طالباً منك الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قَبَساً أضاء
وأحسُّ وحيَك من علٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
طَ بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلب نجـ
ـوى الروحِ أجمعَ والنداء
أيكون ذنبي أن حـ
ـبّك لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإنّ نعـ
ـمتَها ونقمتَها سواء؟
أيكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ـب صار لي إلاّ الوفاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه همّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لاَنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلاّ هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أيُّ جـوادٍ قـد كـبـا وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حَـقٌّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي الـتـي زانـتْ مـشـيـ ـبي بـأكـاليـلِ الـصّـبـا
وهـي الـتـي قـد عـلّمـتْـ ـني حين ألقىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن عضَّ وأخـفي المـخـلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي الـتـي تـهـتِـكُ سِـتْـ ـر القلب مهمـا انـتقبـا
لا مُـغـلقـاً تـجـهَـلُه يـومـاً ولا مُـغَـيّـبـا
في فـطـنـةٍ تُـومِضُ حتّـ ـى تستشفَّ مـا خبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ موردَه أنّى له أن يَعذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشفي السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرَّضتْ فاحترقت أغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعثرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وزَيتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحترَبا
ريحُ المنايا تقتضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتِبا

كـالعمـرِ والسُّقـمِ إذا تـحـالفـا واصـطحـبـا
لـولاكِ مـا قلتُ لـشيـ ـء في الـوجـود مَـرْحَبـا
ولـم أَجِـدْ ركـنـاً غـنـيّـ ـاً بـالـحـنـان طـيِّـبـا
أنـتِ الـتـي أقـمـت مـر فـوعَ الـبـنـاء مِـن هَبَـا
وإنـنـي الـصـخـر الـذي أردتِ أن لا يُـغْـلَـبـا
ويـضـربُ الـبـحـر عـلـيـ ـه مَـوْجَـه مـنْـتَـحِـبـا
عـلـمـتِ يـأسـي وجـنـو نـي وجـهـلـتِ الـسّـبـبـا
يـا أمـلـي إنـك يـأ س القلب مهمـا اقـتـربـا
يـا كـوكـبـاً مهـمـا أكـن مـن بُـرْجِـه مُـقـرَّبـا
فـإنـه يـظلُّ فـي الـسَّـ ـمْتِ البعـيـدِ كـوكـبـا
وأيـن مـنّـي فَـلَـكٌ قـد عـزّنـي مُـطَّـلَـبـا
ـيس إلـى خـيـالـه إلا الـسـهـادُ مـركـبـا
ـتبـطـوءُ الـريـح لـه واسـتـحِـثُّ الـكُـتُـبـا
ـلـو طـريـقُ حـبّـه عـلى الـقـتـاد والـظُّـبـا
وقـيـل للقـلـب هـنـا الـ ـموتُ فَعُـدْ تـسـلمْ أبى
إنـي امـرؤٌ عـشـت زمـا نـي حـائـراً مـعـذّبـا
لا أحـسِـبُ الأيـام فـيـ ـه أو أعُـدُّ الـحِـقَـبـا
ضـقـتُ بـهـا كـيـف بـمـن ضـاق بـهـا أن يَـحـسـبـا
تـغـيّـرتْ واخـتـلـفـتْ وسـائـلاً ومـطـلـبـا
وارتـفـعـتْ وانـخـفـضـتْ طـرائـقـاً ومـآربـا

سـاوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَنْؤُبـا
وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُضُـبـا
دخـلتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مُـجـرِّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبا؟
ضممتُ عِطْفَيْكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الـحُبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيـشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يا أيها العالي الغفورُ الصفوح
هل تَرحم القمّةُ ضَعْفَ السُّفوح
تاجُك في النور غريقٌ وفي
عرشك غَنَّى كل نجمٍ صَدُوح
وأين هاماتُ الربى نُكِّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأين أوراقٌ خريفيّةٌ
أرْجحَها الشكُّ فما تستريح
من باسقٍ راسٍ به خضرةٌ
ثابتةُ الرأي على كل ريح

بَرِئْتَ من هذي الوهاد التي
نغْدُو على أنّاتِها أو نروح
وأين في مبتسماتِ الذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصغِ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكو، لمن غيرك يوماً تبوح؟
تطفو على طوفان آلامها
وأين في آلامها فُلْكُ نوح
أرْوَعُ شيءٍ صامتٍ في العُلى
أفصح مُفْضٍ بالبيان الصّريح
يُعَيِّرُ الأرض إذا أظلمتْ
بما على مَفْرِقِه من وضوح
هل تسخرُ الحكمةُ ممّا بنا
من نزواتٍ وعنانٍ جَموح
حَمْقى، قُصارَى كلِّ غاياتنا
عزمٌ مَهيضٌ وجَناحٌ كسيح
أُعيذُ عدلَ الحقِّ من ظلمنا
فكم على القِيعان نَسْرٌ جريح
ونازحٌ من قِمَمٍ في علٍ
أوطانُه كل سَموقٍ طروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَبْغـاه إلـيـكَ النُّـزوح
مـا النسرُ إلاّ راهبٌ في العُلى
محـرابُه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقلبُهـا الشَّمْـخُ فمـا حَـطُّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تسـابيحُـه
نـوح الحَـزانَى ونـداءُ القُـروح
مـبتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسى
عـلى الليـالي وسقيمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بعُبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكَـلُ زُوَّارَه
وأصبح الديـرُ غريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ شحيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكبْ نَدَى الحبِّ بأفواهِنا
كم من بَكِيٍّ وظَمِيٍّ طليح
فربما يُشرقُ بعد الضَّنى
وجهٌ مليح وزمانٌ مليح!

أيها الغائب

أيهــا الغــائبُ العـزيــزُ النــائي

قــســدَتْ ليـلتي وضــاع هـنــائــي

قَمَـري أنت ليس لي منــك بــدٌّ

في اعتكـسار السحــائبِ الـسّــوداء

هــذه الـشُّــرْفَــةُ التــي جَمَـعـتْـنــا

يــا حبيبي بــوجـهِـك الــوضُّــاء

ســألتْ عنــك فــالـتفـتُّ إليـهــا

وبـنــفــسـي كــوامــنُ الـبُــرَحَــاء

قــائـلاً صَــهْ! بــالله لا تـســأليني

فكــلانــا من دونِهــا في عـنــاء

أين ذاكَ الـوجهُ الـذي يُرسلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاءِ؟

أين غد

يـا قـاسيّ البُعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريـبُ الـفـؤاد مُـنـفـردُ
إن خـانني اليـومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن منّـي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أطِـلُّ في عـمـقِـهـا أُسَـائِـلُهَـا
أفيـك أخفَى خيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

مـلءُ ضـلوعـي لـظىً وأعـجبُـه
أنـي بـهـذا الـلهيـبِ أبـتـرد
يـا تـاركي حيثُ كـان مجلسُنـا
وحـيـث غـنّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ
أرنـو إلى الـنـاس في جمـوعهمْ
أشْقتْـهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا
تفـرَّقـوا أم هُمُ بهـا احـتـشـدوا
وغـوّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟
إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سَكَـنـي
فـليس لي في زحـامهـمْ أحـدا

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنـطوي
سعـادةُ أيـامي التي ذُقْتهـا منـكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبٌّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبّي فيك حُبُّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشّـرك
تَبَقَّى بقــاءَ القلب يَنْبِضُ دائـمـاً
ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلـى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـات من أهـوى ينـادمـني
مـا كان أجملَه عنـدي وأجْمَلها
بتنـا على آيةٍ من حسنـه عَجَبٍ
كتابُه من خفـايا الخُلْدِ أنْـزَلَها
إذا تسـاءلتُ عمّـا خَلْفَ أسطرهـا
رَنَـا إلـيَّ بعـينـيـه فـأَوَّلَـهـا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلهـا
يـا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـرعهـا
مـا كـان أظْلَمَ عينيـه وأجهلَهـا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ البـاقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلّاهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيهما ثنائي
ثوانيه السُّراعِ أم البطاء

أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟

أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء

وأزهى من تثنَّى في حُليٍّ
وأبهج من تَهادى في رداء

وأسنى من تخطَّر في دلال
وأطهر من تعثَّر في حياء

سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً
غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء

وحيدٌ غير أني في زحامٍ
من الآمال تَتْرى والرجاء

إلى أن لاح عرشُ النور مني
قريباً والهلالُ إلى اعتلاء

فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ
ومنعكسٌ على فضِّيِّ ماء

كذلك أنت في فكري وروحي
سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخـذني حيـث هنـد لا تـسلنـي
لأيّـة غـايـةٍ ولأيِّ دَرْب!

الفراق

يـا سـاعـةَ الحسـرات والعبـرات
أعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَــدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمــوت ظمآنــاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولــوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيـالُهــا مـن ذلــك اليـنبـوع
قـد هـدَّني جزعي عليك وأدّعي
أنـي غـداةَ البَيْنِ غيـرُ جَـزوع
واريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبك دارِ
أأمــوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَـبـات بـالأنـوار
الـيـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيـكـلٍ مـتـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسٍ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معناكِ معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّكِ حافظي
وبمقلتيكِ ضَمِنْتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبُها
وأقول للأيّام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسألُه ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرخٌ بِنَزْوَتِهِنّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضّبُ من
لَبناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلِّ وارِفه
قضّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلَّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام لحظان
قَرَآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَدَرٌ على قدرٍ تلاقِينا
كلُّ الذي أدري وتدرينا
أَنَا أطعناه مُلبّينا
من أنت؟ من أنا؟ من يُنبِّئنا؟

أنت

إن كـنـت عـارفـةً وواثــقــةً
ويـعـمـق هـذا الـحـبّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنــك قِـبْـلـتـي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةً أمـنـيّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختام صار النشيد دعاء
مرَّ الهوى في سلام فلْنفترقْ أصدقاء
سرٌّ وراء الظنون أظلَّني وأضاء
لم أدر ماذا يكون ولم أسَلْ كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرِّياح وقهقهات الغيوبْ
ولَّى خيالٌ وراح وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب لما تحطَّم صرحي

مـا لي عليهـا عتـاب إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـاري ذاتُ الشـجـى والأنـيـن
وهـذه أوتـاري أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحني مـا بين حـزنـي ودمعـي
مـا بـالـه طـيٌّ أذنـي لـكنْ غـريـبـاً لسـمـعـي

حلم الغرام

لا حبٌ إلّا حيث حلَّ ولا أرى
لي غيـر ذلـك مـوطنـاً ومقـامـا
وطني علـى طـول الليـالـي دارُه
مهمـا نـأى وهـوايِ حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـاهـولـةٌ
لـحـظـاتـهـا مـعـمـورةٌ أيّـامـا
لا فـرق بين شَمـالهـا وجنوبهـا
فهمـا لقلبي يحمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حـافـظان وقلّمـا
حفظ الـزمـان لمهجتين ذمـامـا

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة

من أن يكون غرامُنا أحلاما

ولربما خطر النوى فبكيته

من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأثبتُ مـا خطَّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنّها مطلوبه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةً وحبيبه

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فما انجلى   وخلا مكانُك - لا خلا!
ليل الحياة وكان ليـ   ـلي في الهواجس أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا   شبةٍ كجزّاز الكلا
كالرّمْس فارغةٍ وإن   حفلت بإيحاش البِلى
في إثْر أخرى لم تكن   إلاّ كجرداء الفلا
بَرْخنَ بي من وحشةٍ   وقتلْتُهن تململا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ   ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا   ول من يقيني مقتلا
فتعرّض الماضي الجميـ   ـلُ بوجهه متهلّلا
فلوى عناني فالتفـ   ـتُّ فلم أجد لي مَوْئلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّى إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنّةُ التي
زرعنا وكلّلنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الثرى
وحِطَّتِه بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنُّهَى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينا ويـا لـك من فجر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأبصَرَها من كان يخطو إلى القبر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعر
رأت بـك روح الفجر حين تبيَّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمةٌ
مقـدَّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدُّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري
تمرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكي الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتـك لا أدري لحبّيَ مبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النور للّيل المخيّم للحشـرا

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذي لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقـــسم بـالـحب وهـا   تيـك السـنين عشتُهـا
كـأنّـني فـي جنّـة الـ   ـفردوسِ قـد قـضيتـهـا

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقّعه
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روّعه وفزّعه
ولا يُصيب غير ما أمّله وصدّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبالُه مُقطّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَةُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله   ليس لي في الغدر حيله
أنجُ منها وامْضِ عنها   أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي   المطمئِنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى   بالتعلاّتِ القليله
لم تَدَعْ للقلب من طو   ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ   ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلاّ رفيفاً   من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي   طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي   والأكاذيبَ النبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلِّ
احبك لأ أمَلٌ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويا أسفاه لو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنَّ النوى غرَّبته وهي عالمة
أني رجعت أُداري النار بالضرم

ورنّحتْ بعده خطوي وما عرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم

خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كأنما لفَّها ثوبٌ من العدم

بالله أيامَنا هل فيك متَّسعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأم؟

وما أُرقّع ثوباً فيك منخرقاً
لكن أرقّع جُرحاً غير ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدَ وردٍ إليك وردك رُدّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـك ومن عطرك العبيرَ استمدّا
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبدا
يا جمال الجمال من خلُد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عَدّا؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةُ الروض تُهدى
لا تظني ورداً يكافيء ورداً
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقـ
ـدير حاولتُ ما تمكنْتُ جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقلـ
ـب إلى أعمق السرائر ودّا
وإلى العيد أنت عيدٌ لأيّا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفَدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعتِ فيه نجم جمالٍ ونجم سعد
إني لهذي العيون عبدٌ والدهر - إما رضيتِ - عبدي
إن كان عيدٌ به وورد فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي إنك كلُّ الوجود عندي
عندي خَفِيٌّ من الأماني أضعافَ ما جئتُ فيه أُبدي
معذرةٌ في القليل إني والله أعيا الكثيرُ جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونٌ حسبيَ أني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ على سؤالٍ بغير ردِّ
لم يخلق الله من جمالٍ يلفُّه في سَنِيٍّ بُرد
حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ عطرُ ثناءٍ وطيبُ حمد

ويـخـلـق الله مـعـجـزاتٍ يـجـمـعـهـا كـلَّـهـا بـفـرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا   نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعا   دته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ   طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه   الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة   أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه   في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأ   بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً   من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفّتت ترجو إليها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ ارتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجده خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك ألفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفَّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن مَـيَّـةُ آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلـتـاه
لـو تمنَّيتُ قُبَيْـل الـمـوت مـاذا
أتـمـنـى؟ قـلـت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلـتـه
مـا الـذي يـمـنـع أن اشـتـاق فـاه
آهِ مــن مــيــة آهٍ ثــم آه
وحـبـيـبٍ عـزّني الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على ميعـاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكـرتِ فهـزّني
طـربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والتفتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إلـيَّ بـطيفـك الـمـيّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا الـسـواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد　　سَن فؤادي المتَّبتلِ
لمن الجمال الفخم يسر　　فُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري　　متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الـ　　دنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـ　　بينا الغداةَ وظلل
طِرْ حيث شئت فإن دنو　　ت لناظري فتمهَّل
واهاً لهذي الطلعة السـ　　مراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشـ　　ـنهـا رِقاقُ الأنمل
وشَّت بشاشتها نضا　　رةُ وجهك المتهلِّل
فكأن طفل الفجر نا　　م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أيِّ روضٍ من رياضك أمرح
وبـأيِّ آلاءٍ لـديـكِ أسَـبِّـح؟
ثـمـرٌ على ثـمـرٍ وإنّ المُـجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بـالـشعـر أم بـالـمقلتين معلّقٌ
من نـاظـري وخـواطـري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّـافـةٌ ومـغـرّداتٌ صُـدَّحُ
فإذا غفـوتُ فـإنني أُمسي بـهـا
وعلى مغـانيهـا الفـواتن أُصبـح

قلبي الثاني

أحببتُ ميّـةَ حبّـاً لا يُعـادلـه
حبٌ وأفنيت فيها العمـر أجمعَـه
أحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قـد مرَّ من دونها ما كـان أضيعه
يا ميّ يـا قلبيَ الثاني أعيش بـه
وإن يكن فـوق ظنّي أنّني معـه
يـا بضعة من كيـان الصبِّ نابضـةً
بكـل حـبٍّ بـه الـرحمن أودعـه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جُرح أداريه
أريد أنسَى الذي لا شيء يُنسيه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتتْ عيني تلاقيه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبّـارة الـطـغـيـان
يـا هند أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامىءٌ قـد جـدَّ لي
وردٌ وراء مَـبـعـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البحـر ريـانَ بسطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالبـكـا
وهـديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرَّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه

حينمـا ضـاقت بالآمي الحـيـاه

نـدم النجمُ على غـالـي سنـاه

ورأى كـيـف انــطويـنـا فـطواه

إلى هند

غرامك لي معبدٌ طاهرٌ
دعائمه شُيِّدتْ من ولوعي
تعهدتُ محرابه بالوفاء
وأوقدتُ فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعيَ قامت
وأضلعه بُنيتْ من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلًا في الوجود
يُقام على عمدٍ من دموع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لديّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلّمي
يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي
فـدمي الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْسَحُ رَوْعَتَهَا بِذكر فعالها
دعها تمرُّ كما بدت بجلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِها وظلالها؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُحى
فاحمد لها ما كان من آصالها

قسوة

قَسَت الحياة على الطّريـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قــتــلى الــهــوى لا يُــذكــرو
ن ولا حــســاب على الــجــنــاه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْق
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقى الـحـريـق

الحب والربيع

جدّدى الحبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعَا
أشتهي أن يلفّني ورق الأيـ
ـك وأثوى خلف الزهور صريعا
آه دُرْ بي على الرِّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي آشتر المسرّة والجا
ه فإنّي خُشُنَ الربى لن أبيعا
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعا

أنــا من أجله عـصيت وعُــذِّبْـ
ـتُ وأقسمت غيـرَه لـن أطيـعــا
ويــطيبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعــبــيــراً ولا أُكــابــد جــوعَــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنـ
ـيــا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبـيـره
سـارٍ إليـنـا من عبـيـر الجنّـة
وأراكِ روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
واحبُّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطَّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد

ثم ولَّتْ والقلب كالوتر الدا
مي يتيمُ الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى اطِّراد فنائي
وانتهائي في صورةٍ تتجدّد
ورثائي وما يفيد رثائي
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد
عبثاً أجمع الذي ضاع منها
والمنايا منِّي ومنها بمرصد
وبقائي أبكي على أملٍ با
لٍ وأحنو على جريحٍ موسَّد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهَّد
وشخوصي إلى السماء بطرفي
ونِدائي بها إلى كل فرقد
فجعتني الأيام فيه فلم يَبْـ
ـقَ على الأرض ما يسرُّ ويحمد
ذهبت بالجميل والرائع الفخـ
ـم وطاحت بكل قدسٍ ممجّد

مـال ركـنٌ من الـسـمـاء وأمـسى
هلهـلَ الـنـسج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحـيـرتي وارتـيـابـي
وسـؤالٍ فـي جـانـحـي يـتـرَدَّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قـبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـملي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نَـمّـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِـسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيت العمر تـذكـر لي   وأذكر في الهوى جـرحكْ
فقم نـسخـرْ مـن الأمَـلِ   ومن أعمـاقنا نضحـك!

* * *

وقم نسخـرْ من الـدنيـا   وقـم نَـلْهُ مـع الـلاهـي
طـويتُ صحيفـة الأمس   فَـدَعْـهـا فـي يـد الله

* * *

هي الـدنيا كمـا كـانت   ومـاذا يـنـفـع الـوعظ
ومـا عـتبـت ولا خـانت   ولـكن خـانـك الـحظّ

* * *

أردنــا الـجـاه والـذهـبـا   فـلم يـتـلطَّف الـمـولـى
وهـــذا العمـر قــد ذهـبـا   وأحـــســن مــا بــه ولَّــى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود   والشعـر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود   فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب   وسارقٌ ياقوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب   أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا   والجوهر الغالي الذي صِدْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا   وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي ، عشتُ على فكرتك   أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك   فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد   يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد   بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النّوى منقذي   إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الذي   غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال   ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوال   لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات   ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريِّ الصّفات   واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود   في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود   وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملْء القلب مِلْء الرحاب

وعــدت بي لــلأرض أرض الــسَّــراب
والــلــيــل جــهــمٌ كــجــنــاح الــغــراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى	كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى	علّ وراء التُّرْب سرُّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان	تصوُّري أعجب ما في الزمان
موج على لُجَّته خـافقـان	قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب	ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب	إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم	فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم	أقلُّ مـا في لفْحِهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء	فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخّر هذا اللقـاء	وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُـطْئِهِ	آخـرهُ يعثـر في بَـدْئِـهِ

لله مــا أحمـل من عِبْئِـهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً فـإن إشراقَـك لي مرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطري مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهــذه تُـومِىءُ للســاهــر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسو الكلوم فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّغبُ سيَّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى ... تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى ... أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما ... جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما ... والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه ... والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه ... أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم ... منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم ... تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب ... فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب ... إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ... ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه ... بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين ... وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين ... يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلّا شراع

* * *

قـد جلَّلته غيمـةٌ عـابـرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظِّ الأُفق وهو الذي يـرمقني بالـنظرة السـاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كـأنـه في مقلة السـاهـر
سَدٌّ من الرُّعب بلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبد الـزاخـر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزَّقت روحي وآمـاليـه وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها   قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها   مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل   وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل   فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه   قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه   ولهفتي ألْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة   مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنكِرُ أو أفزع ممن أراه   سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها   تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها   وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب   تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب   والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور   في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور   لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود   لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرّقا أو غرّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيٌّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديارا

* * *

تـركتني وحـدي وخلّفتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني   أكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم   قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفّت النـار وقـرّ الهشيم   وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ   ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ   ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات   ويعرض الصيّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات   وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات   وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات   وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأم الحيِّ الذي لا يَبيد   والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدُّدُ العيشَ وما من جديد   وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني   أقضي زماني كلّه في لعلْ
وتُقسم المرآة لي أنني   رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع   وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع   وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع   موتُ الأباطيل وزحف الشتاء
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع   بَرْدُ المنايا وشحوب الفناء

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيام محرومـةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقِّق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيد!

* * *

واأسفـا هـذا سجلٌ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآلِيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار كـل مساءٍ مصرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـومْ بلونها القاني وهـذي غيومْ
تحوم والظلمة فيها تحـوم تبسط مهداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق ولم يَعُـدْ إلاّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمرٌ تافـهٌ والمنـونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَحْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: [illegible] - هاتف: [illegible] - برقياً: داشروق - تلكس: [illegible]

القاهرة: [illegible] - هاتف: [illegible] - برقياً: شروقكو - تلكس: [illegible]



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريةْ وجلالُ الأبديةْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيةْ
أنت سرٌّ تعبثُ فيه العقول البشريةْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيةْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديةْ
وارضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيةْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيةْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيةْ

يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيةْ
أنت صهباء السماوات، وروحٌ قُدُسيةْ
بكَ تسقيني فتنسيني أوجاعي العصيةْ
فسلاماً كل حينٍ وغراماً وتحيةْ!

المآب

(رفيق من رفاق الصِّبا رآه الناظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
ومَنِ الخيالُ موسَّداً محمولا
يا همَّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناي كذَّبتا وقلبي لم تدع
دقاتُه شكاً ولا تأويلا
يا أيها الملك العليل أفقْ تجد
مضناك بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثتُ أحلامي إليك رسولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متخيّلاً عذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائل الزمن الخفيّ لعله
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولا»
«بالله قل أوما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعدها يجد الحياة فضولا
مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولا
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عِبئها المحمولا

كـدُّ عـلى كـدٍّ ولسـت بـبـالـغ
إلا ضنـى مـتـتـابـعـاً ونـحـولا
صـدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـرِي وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتـتـابـع الأنــواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صـحـواً أراه جـمـيـلا
ذهب الصبـا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنـا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطـقي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيلا!
ويـثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرِد الهـوى
فـأذاقـنيـه مـسـحـطمـاً ووبيـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفـينـهـا مجـهـولا!

ساعة لقاء

يا حبيبَ الروح يا روحَ الأمانِي
لستَ تدري عطش الروح إليكا
وحنيني في أنين غير فاني
للرَّدى أشربه من مقلتيكا

* * *

آه من ساعة بثٍّ وشجونْ
ولقاء لم يكن لي في حسابْ
وحديثٍ لم يدر لي في الظنونْ
يا طويلَ الهجر يا مُرَّ الغيابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام

بعـد فتـك البين بـالقلب الغـريبْ

ودنـا روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ

بعـد فتك النـار بالعمـر الجـديبْ!

* * *

مـرّت السـاعـة كـالحلم السعيـدْ

ومشت نشـوتهـا مشي الـرحيقْ

ذهبَ العمـر، وذا عمـرٌ جـديـدْ

عشتـه من فمـك الحلو الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ السـاعـة والـليـل دنـا

والهـوى الصامت يغـدو ويـروحْ

وتـلاشت واختـفت أجسـادنـا

واعتنقنا في الـدُّجى روحـاً بروحْ

* * *

تسمـع الشعر وشعـريِ منك لـكْ

وبـالـهـامـك أبـدعـتُ الـرويّ

أنـت يـا معـجـزة الحسن مـلكْ

كـل لـفظ منـك شعـرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنا في جلال وسكوتْ
وتوالت صور الماضي الحزينْ
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت
ما طبعناه على قلب السنينْ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارْ
وخططناه بسهد ودموعْ
يشهد الليل عليه والنهارْ
والشهيد المتواري في الضلوعْ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ
كغريبين استراحا من سَفَرْ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادُنا فيها الأماني والذكرْ

* * *

وتساءلت عن الماضي وهل
حسنت دنياي في غير ظلالكْ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجل
وفؤادي أين يمضي من سؤالكْ!

* * *

شدّ ما يخجلني جهد المُقِل
مِن شباب ضاع أو من نور عينِ
يتمشى السقم في قلب الأجلْ
وأراني لك ما وفّيتُ دَيْني

* * *

أنا شاديك ولحني لك وحدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يومي وأمسي
درجَ الدهرُ وما أذكر بعدكْ
غير أيامك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ! قلبي ما صبا
لسوى غصنك والوكر القديمْ
ما تبدّلنا! ولا حال الصِّبا
والهوى الطاهر والودّ الكريمْ!

* * *

لم تَزَلْ ذكراه من بالي وبالكْ
كيف ينسى القلبُ أحلامَ صباهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيّرت حالها).

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها
والمصلّين صباحاً ومساءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بالله رجعنا غرباءْ

* * *

دار أحلامي وحبي لقيتنا
في جمود مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحك النور إلينا من بعيدْ

* * *

رفـرف القلب بجنبي كـالـذبيـحْ
وأنا أهتف يـا قـلـب اتئـذْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُـدنـا؟ ليت أنّـا لَم نعُـدْ!

* * *

لِمَ عُـدْنـا؟ أوَ لَمْ نَـطو الغَـرَامْ
وفَـرَغنا مِـن حـنـيـنٍ وأَلَـم
ورَضـيـنـا بـسـكـونٍ وسـلامْ
وانتهـيـنـا لفـراغٍ كـالـعَـدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمـا صنـع الـدهـر بـنـا
أو هـذا الـطلل الـعـابس أنتَ!
والخيـال المـطرق الـرأس أنـا
شـدَّ مـا بتنـا على الضنك وبِتّ

* * *

أيـن نـاديـك وأيـن الـسـمـرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامى
كـلـمـا أرسلت عـيـنـي تـنـظر
وثب الـدمـع إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطن الحسن ثوى فيـه الـسأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخ الـلـيـل فـيـه وجـشـم
وجـرّت أشـبـاحـه في بـهـوه

* * *

والـبلى! أبـصـرتـهُ رأى العـيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكـبـوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء من سـرور وحَـزَنْ
والـلـيـالي من بـهـيـجٍ وشـجي
وأنـا أسـمـعُ أقـدامَ الـزمـن
وخُـطى الـوحـدة فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحاني ومغنايَ الشفيقْ
وظلال الخلد للعاني الطليحْ
علم الله لقد طال الطريقْ
وأنا جئتك كيما أستريح

* * *

وعلى بابك ألقي جَعبتي
كغريبٍ آبَ من وادي المحنْ
فيك كف الله عني غربتي
ورسا رحلي على أرض الوطن!

* * *

وطني أنت ولكني طريدْ
أبديُّ النفي في عالَم بؤسي!
فإذا عدت فللنجوى أعودْ
ثم أمضي بعد ما أفرغ كاسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولم يعد بيدي
إلاّ أضاليلٌ تداويني
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَم يرضَ غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلًا له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبيـبـي   والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ   ـظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيِّـر الـدمـع لحنـاً   وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام   أشـعـلتـه بـجـوايـا
الـنـار تـوغـل فـيـه   والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ   ـمنى وبين الـمـنـايـا.
يشـدو ويشـدو حـزينـاً   مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفـاً مَنْ طـويـنـا   عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ   عـرفـتـه في صـبـايـا
يـدنـو إلـيَّ وتـدنـو   مـن ثـغـره شـفـتـايـا

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لم ألفِ إلاّ صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هذ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنت كـأس الـحسـن لـكـنـنـا
مـثـل حبـابٍ حـامَ بـالـكـاسِ
طـفـا وقـد قـبّـل أنـوارهـا
ورفّ مثـل الـطائـر الحـاسي!
وجـفّ أو ذاب عـلى نـورهـا
كـمـا يـذُوب الـطلّ بـالآس!

تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأي وغربة
شجيين فاضا من أسىً وحنينِ
تسائلني عيناك عن سالف الهوى
بقلبي وتستقضي قديم ديونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وانٍّ من الكتمان أيّ أنينِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعت من الأسرار كل دفين

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءْ
وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أريح أقداماً وهتْ من عياءْ
وأرقب العالَم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيبْ
في طيّب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخضم العجيبْ
بناظر يرقب في ساحلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الأ الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امرؤٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عناذْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكـل مـا تُـبـصـره مـن قـوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يـسخـر من مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشبـابْ
تـأنقّ الصـانـع فـي صـنـعـهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه ليس يـبـالي الـرقيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربها
إذ راح يـوليهـا ذراع الحـبيبْ!

* * *

وانــظر إلــى ســيــارة كــالأجــل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُرامْ!

* * *

وانـظر إلى هـذا القــويّ الجسـدْ
البـاتـر العــزم الشـديـد الكفـاحْ!
قـد أقبـل الليـل فـحيّ الـجلد
في رجـل يـدأبُ منـذ الصبـاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امــرؤٌ ضـاق بهـذا الخــداعْ
مـزّقتِ عن عيشي هنيّ الـسنين
لأنني مــزقـتُ عـنـكِ الـقـنـاعْ!

* * *

ان الجمــالَ الســاحـرَ الفـاتـنـا
يــا ويحــه حين تغيــر الغضــونْ
ويعبثُ الـدهـر بحلو الـجنى
وتستـر الـصبغـة إثم الـسنينْ!

* * *

وهذه السيارة العاتية

وربها الجبار كالبرق سارْ

ما هي الا شُعَلٌ فانيهْ

نصيبها مثل شعاع النهارْ!

* * *

وارحمتاه للقويِّ الصبورْ

يقضي الليالي في كفاح سخيفْ

وكيف لا أبكي لكدح الفقيرْ

أقصى مناه أن ينال الرغيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ

وميسم الذلة فوق الجباهْ

يا حسرتا ماذا يلاقي العبادْ

أكُلُّ هذا في سبيل الحياهْ؟!

* * *

وفي سبيل الزاد والمأكل

نملأ صدر الأرض إعوالا

كم يسخر النجمُ بنا مِن علِ

وكم يرانا الله أطفالا!

* * *

يـا ربِّ غـفـرانــك إنـا صغـــارْ
نــدبّ في الـدنيــا دبيب الغــروزْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيبُ تـأديبٌ لـنـا والقبـورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني
مَلهىً أعدّ ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بـغـرائـب الألـوان مـزدهـر
وتـراه بـالأضـواء مـغـمـورًا
فقصدته عَجِلاً ولي بصرٌ
شبه الفراشة يعشق النورًا!

* * *

ودخلتُه أجتازُ مزدحماً
بالخَلقِ أفواجاً وأفواجا
وأخوض بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا
ودووا دويّ البحر صخَابا
فإذا استقرّوا لحظة صخبوا
لا يملكون النفس إعجابا

* * *

متوثبين يميل صفهم
متطلع الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَتْ أكفهم
فوّارة فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيـ[illegible]؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ توّاً، قلت: سيدتي!
زنتِ المراقص أيّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي
تأكيدَ اعجابي بكاسين؟

* * *

فتمنّعت وأنا ألحّ سدىً
بالقول أغريها وأعتذر
فاستدركتْ. قالت: أراك غداً
ان شئتَ. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتقب
فتّانة تغرى ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدب

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراباً خادعاً منها
متلهفاً أستبطيء الزمنا
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلًا وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضّ
وبقدِّها، أُفديه من قدا!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عـجبـاً لـقـلب كـان مـطمعـه
طَـرَبـاً فجـاء الأمـرُ بـالعـكس
واشـدّ مـا في الكـون أجـمعـه
بين الـقـلوب أواصـرُ البـؤس

* * *

مَن أنت يـا مَن روحهـا اقتـربت
مـنـي وخـاطـب دمـعـهـا روحـي
صبتّـه في كـاسي! ومـا سكبتْ
فـيـه سـوى أنّـات مـذبـوحِ

* * *

عجبـاً لنـا! في لحـظة صـرنـا
متـفـاهـمـين بـغـيـر مـا أمـد!
يـا مَن لقيتـك أمس! هـل كنـا
روحين ممتـزجين فـي الأبـد؟!

* * *

هـاتي حـديثَ النقـم والـوصبِ
وصِـفـي حقـارةَ هـذه الـدنـيـا
انـي رأيـت أسـاكِ عـن كـثـبِ
ولمست كـربـك نـابضـاً حيّـا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترين حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حزّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نار الصبر والألمِ!

الميعاد

إن عُدتَ أو أخلفتَ لم تعدِ
أنا إلفُ روحك آخر الأبدِ
ظمأً على ظمأ على ظمأ
وموارِدٌ كثرٌ ولم أرِدِ
مرَّ الظلامُ وأنت لي شجنٌ
وأتى النهارُ وأنت في خلدي
لا يسمع البحرُ الغضوب إلى
شاكٍ ولا يصغي إلى أحدِ!
كم لاح لي حربُ الحياة على
أمواجه المجنونة الزبِدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما

في عاصفِ الأنواء مطَّردِ

في الليل مدَّ رواقه وثوى

كجوانحٍ طُويت على حسدِ

قبر مَباهجه بلا عددِ

لفتى متاعبه بلا عددِ

مَن يومه يوم بلا أملٍ

وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ

لولاك والعهد الذي عقدت

بيني وبينك مهجتي ويدي

أضجعتُ جنبي جوف غيهبه

وأرحتُ فيه باليَ الجسدِ

يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى

جزَعَ الغريب وضيعة الرشدِ

ولياليا موصولة سهراً

أبدية حجرية الكبدِ

وطليحَ أسفار وعلّته

قتالة لم تشف في بلدِ!

يا شعر أيامي وأغنيتي

وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يــا ظـالمي! عينــاك كم وعــدت
قــلبي إذا شــفــتــاك لَــم تــعــدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي لكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعي وتمهّـلْ في وداعي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تأمل مغربَ العمر وإخفـاقَ الشعاع
وابكِ جبّار الليالي هدّه طول الصراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتاف القلب بالشكوى على غير انتفاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزماع
غاب من بعد طلوعٍ وخبا بعد التماع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الراحة حانت بعد لأيٍ ونزاع

فصـــدور الغيـــد ميَّـــان وأنيـــاب الســـبـــاع!

* * *

آه لــو تقضي الليــالي لشتيت بــاجتمــاع
كم تمنيتُ وكم من أمــلٍ مــرّ الخــداع!
وقــفــة أقــرأ فيــهــا لــك أشعــار الــوداع
ســاعة أغفــر فيها لــك أجيـال امتنــاع
يــا مناجـاتي وسـرِّي وخيــالي وابتـداعي
ومتـــاعـــاً لعيـــوني وشــمـيـمي وســمـــاعـي
تبعث السلوى وتنسى المــوت مهتــوك القـنــاع:
دمعــة الحــزن التي تسكبهــا فــوق ذراعــي!

الوداع

حــان حـرمــاني ونـاداني الـنـذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـنـي ضــاع ومــا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كــالـزاد الأخــيــرْ
ريّ عمــري من أكــاذيب المنى
وطـعــامي مـن عفــاف وضـمـيـرْ
وعــلى كــفـك قــلـبٌ ودمٌ
وعــلى بــابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنان الجمّ والرقة فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!

* * *

هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، والليل صَدِيقْ
وإذا النور نَذِيرٌ طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذا الأحبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التَّنائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائــي مــن لــيــاليَّ الــتــي
فــرّبَــتْ حَيْـني وراحَــتْ تبعدُكْ! !
لا تَــدَعْــنــي لــلـيّــالــي فــغــداً
تجْـرَح الفـرْقـة مـا تـأسـو يَــدُكْ!
* * *
أزف البين وقــد حــان الــذّهَــابْ
هــذه الـلّحــظة قَدَّت مِن عَــذَابْ
أزف البيـن، وهــل كــان الـنّــوى
يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بــابْ؟!
مـضـت الـشّمْس فـأمـسيت وقــد
أغـلقت دونَـي أبــواب الـسّحــابْ
وتــلفّــتُّ عــلى آثــارِهَــا
أسْألُ الليْلَ! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحيـاً والهـوى فـي ركـابـه يتضـرَّمْ
وصـامتاً وهـو أيكٌ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبي! ونـاجـاه خـاطـري! وهـو يعلَمْ!
يـا مطلعَ السحـر والنور والجمـال! تكَلَّمْ!
أبِنْ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزّق وارحَمْ!

* * *

يا غازياً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عـليـه وهَـى وأنّ وسـلَّمْ
يـا فـتـنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتبسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مـكـانـيَ الـهـادىء الـبـعـيـدْ
كُـن لـي مـجـيـراً مـن الأنـامْ
قـد أمَّـكَ الـهـارب الـطـريـدْ
فآوِه أنـتَ والـظلامْ

* * *

يـا حـسـنـهـا سـاعـة انفـصـالْ
لا ضـنـك فـيـهـا ولا نـكـدْ
يـا حـقـبـةَ الـوهـم والـخـيـالْ
هـلاَّ تـمـهـلتِ لـلأبـدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر

مـاذا تـرى فـيـك من نـصيبْ؟

أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر

أم مـوعـدٌ فـيـك من حـبـيـبْ؟

* * *

كـم يَعـذُب الـمـوت لـو نـراهُ

أو كـان فـيـك الـلقـاءُ يُـرجـى

يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ

ويـقـبـل الـراقـد الـمـسـجَّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجنّ

خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعًـا

عـجـبـتُ لـلمـرء كـم يئنْ

ويـسـتـطـيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىً

* * *

قـد صـار حـبُّ الـحـيـاة مـنـا

يـقـنـع بـالـجـيـفـة الـسـبـاعْ

وعـلـم الـمـسـخَ أن يـضـنّـا

وثـبّـت الـجـبـن فـي الـطـبـاعْ!

* * *

طال بنا الصمت والجمودْ
لا البدر يوحي ولا الغديرْ
يا عالم الضيم والقيودْ
برِّحت بالطائر الأسيرْ!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضرّا
وجئت يا كعبتي أزورْ
هاتي خيالاً إذن وشعراً
أسكبه في فم الدهورْ!

* * *

هرَبتُ من عالم الشقاءْ
وجئت عليّ لديكِ أحيا!
أشرب من روعة السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

* * *

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياةْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ

* * *

هياكلُ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستُرُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنًى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كأنما ينفث الشهبْ
تخفيف كربٍ يئنّ منهُ
كالقلب إن ضاق واكتابْ
تخفف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّتْ
يحوطها هيكلٌ مريضْ
مبيدة حيثما استقرت
فان نبح سميت قريضْ!

* * *

كم في الدجى آهةٌ تطول
تسري الى أذنه وشعرْ!
لو يفهم النجم ما نقول!
أو يفهم الليل ما نُسرّ!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتشرات على الفضاء
تطل من قاتم الحلك
بغير فهمٍ ولا ذكاء!

* * *

الا وفيٌ الآ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدٌ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبناشكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفْ
أكُلٌ راجٍ كما يودْ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ رويت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عالج لظاها فإن سكن
فرحمةٌ منك لا تحذ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تريني الهاجر الشتيتْ
وقربه ليس لي ببالْ
وكلّما خلتني نسيتْ
مَرَّ أمامي له خيالْ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموعْ
وتعبر المشجيات تترى
من كل ماضٍ بلا رجوعْ

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارْ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارْ
ولا ادكارٌ لما مضى!

* * *

يا من ارى الآن نصب عيني
خياله عطْر النسمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألَمْ

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنه التآمْ
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ ابكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسّى!

الجمال الضنين

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ:
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ
اغسرَّ حسنك أن الخلد جدولـه
وأنّه من غريب السحر منبعُه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مبددٌ مجده فيه مضيّعُه!
هيهات يخلد حسنٌ لا يؤلهه
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُه!
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
أدميتَه، والمغني إذ تقطّعُه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمّْ مصغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهدٌ على سهدٍ وذكرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحنين قلب لا يثوب إلى خيالٍ لا يلمْ
يا من أحب وافتدي ويلذ لي فيه الألمْ
لو كنت تسمع لاسترحت من الشكاية للظلمْ
ان الكواكب ضقن بي ذرعاً وآسيها سئمْ
ومن العجائب في الليالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كأنَّ بي شبه اللممْ؟

وتساؤلي في حالكٍ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل خطاك هذي عن أممْ؟
ليلي العشية مثل ليـ لِي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنستك أو هامٌ كسواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهي من رضا كِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديـ ـثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليـ ـكِ وأيّ قلبٍ لَمْ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميـ ـلة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميـ ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجَّـ ـى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ وجسرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء بها سوى عبقٍ ينمْ

وسؤالِ دمعك حين يسألني ومَن لي بالكلمْ

لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ!

وإلامَ تدفعنا الحوادث في عُباب يلتطمْ

دَفَعتْ بمركبنا المقا دير الخفية والقِسمْ

خرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بأي صخرٍ ترتطِمْ

بدَأتْ عَلى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لجَّ بأقداره
أجَدّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
ونتنظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا

نقول هل الشمس قد خضبته
وخلّت به دمها المهرقا

أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا

فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همّنا المغرِقا

لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يراهَا الفتى كلما أطرّقا!

يرى صورة الجُرْح طيّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا

ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التّذَكُّر أن يشفقا!

ويا صَخْرَةَ العهد أبثُ اليكِ
وقد مُزّق الشمْل ما مزقا

أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كللّ المفرِقا

شكا أسره في حبال الهوى
ورود على الله أن يُعتقا

فلمّا قضى الحظ فك الأسير

حنَّ إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـا تحسّ وفي فؤادك ما بي
فتَعـال نبـكِ أيـا نجيَّ شبـابي
تجري الدموع وأنتَ دَانٍ واصلٌ
كمسيلهن وأنت في الغيـابِ
أنكرت بي ناري عشية لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجرت يميني في غَزيرٍ حالكٍ
مسترسل كالجدول المنسابِ
وسألت ما صمتي وما إطراقتي
وعَلامَ ظلّت حيرة المرتـابِ

أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلواً من الآلام والأوصابِ
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أُسقاه ليس بصابِ
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهيٌّ شرابي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحرٌ
مستأثر بأعنة الألبابِ؟
حدثت نفسي إذ رأيتُكَ بادياً
وأطلْتُ تسآلي بغير جوابِ
ما يصنع الملك الطهور بعالَمٍ
فانٍ وأيَّامٍ كلمع سرابِ؟
ما يصنع الأبرار بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشابِ؟
دوّارةٌ أبدَ السنين كعهدِها
من ليل آثام لصبح متابِ
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي
عند التراب رخيصة كترابِ!

يـا هيكـل الحسن المبـارَكْ ركنـه

الســاحـر الـنــور الـطهــور رحـابِ

لا صــدقَ إلاّ في لهيبك وحــده

وجـلالـه البـاقي على الأحقــابِ

قــدمتُ قــربــاني إلـيــك بقيــة

من مهجـة ضـاعت على الأحبـابِ

وَأَذبْتُ جـبوهَـرهَـا فـدَاءَ نَــوَاظِــرٍ

قُــدْسِيَّــةٍ، عُلويّــةِ الـمـحــرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءً
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنمـا يفهم الشبيه شبيهـاً

أيهـا البحـر! نحن لسنـا سـواءَ

أنت بـاقٍ ونحن حـربُ الليـالي

مَـزَّقَـتْنـا وصيـرتْـنَـا هـبـاءَ

أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا

هـبِ يعلو حيناً ويمضي جُفـاءَ!

وعـجيبٌ اليـك يممتُ وَجهي

إذ مـللتُ الـحيـاةَ والأحيـاءَ

أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ

لـك رَدّاً ولا تـجيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تسـاؤلٌ... ليت شعري

من ينبِّي فيـحسـن الإنبـاءَ؟!

ما تقول الأمـواج! مـا آلَمَ الشمـ

ـسَ فـولّت حـزينـة صـفـراءَ

تـركتـنـا وخلفـتْ ليـلَ شـكٍّ

أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!

وكـأنَّ الـقضـاء يسـخـر مني

حين أبكي ومـا عـرفتُ البكـاءَ

ويـــح دَمعي وويـــح ذلــة نـفسي
لَم تــدع لي أحـداثــه كبــريــاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلِّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم عاثراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءٍ بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامِ

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى ... مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا ... وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ ... ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌ ضاع ولو قدر ... ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ ... ابكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ... ومضيتُ جدُّ مضلَّلِ
أرنو لدمعي بادياً ... في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هزّها ... شكوى الغريب المهمَلِ
فبكَتْ وتلك دموعها ... هـٰذي تسيل وذي تلي!

رجوع الغريب

عادتْ لطائرها الذي غنّاهَا
وشَدَا فهاج حَنينَها وشَجاهَا
أيُّ الحظوظ أعادها لوَفيِّها
ونجيّ وحدتها وإلف صباهَا
مشبوبة التحنان تكتم نارها
عبثاً وتأبَى أن يبين لظاهَا
يا إلفيَ المعبود! سِرِّكَ ذائع
نار الحنين دفينها أفشاهَا

* * *

مــاذا لقيـنــا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الشواني لَـم تقف
حتى نـسيـغ هـنـاءةً ذقـنـاهَــا!
حتى يـمتـع بـاليقين مـكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!
وأنـا أحسّ اليومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!
مـدّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبـةً في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـماهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
فرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَلاّ رجعتِ؟ وهلاّ عادَ أحبابي؟
(يا ليت شهدَكِ إذ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهديَتي جلبابَها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسفَ ردَّ العينَ مبصرةً
ففاز بالنورِ ذاكَ المطرقُ الكابي
وأنتِ لو أنّ روحاً أزمعت سفراً
أعدتَها وخَيالُ الموت بالبابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يا حناناً كيدِ الآسي الرؤوم
وشعاعاً يُشتهى بعد الغيومِ
أنا في بُعدِكَ مفقودُ الهُدَى
ضائعٌ أعثر إلى نورٍ كريمِ
أشتري الأحلامَ في سُوقِ المُنى
وأبيعُ العُمْرَ في سُوقِ الهُمومِ!
لا تقلْ لي في غدٍ موعدُنا
فالغدُ الموعودُ ناءٍ كالنجومِ!

* * *

أغداً قلك؟ فعلِّمني اصطبارًا
ليتني أختصرُ العُمْرَ اختِصارًا
عَبَرَتْ بي نَشوةٌ مِن فَرَحٍ
فَرَقَصْنا أنا والقلبُ سُكارَى
وعَرَانا طَائِفٌ مِنْ خَبَلٍ
فاندَفَعْنا في الأماني نتبارَى
سنَذمُّ النور حتى يَتَلاشى
ونذمُّ الليلَ حتى يتوارَى!

* * *

انفردنا أنا والقلب عشيا
ننسج الآمالَ والنَّجْوى سويًّا
فركبنا الوهمَ نبغي دارَها
وطوينا الدهر والعالَم طَيًّا
فبلغناها وهلَّلْنا لها
ونزَلنا الخُلدَ فينَاناً نَدِيًّا
ولقينا الحسنَ غَضّاً والصِّبا
وتملَّيْنَا الجلالَ الأبدِيَّا

* * *

قال لي القلبُ: أحقاً ما بلغنا؟
كيف نام القَدَرُ السّاهر

أتـراهـا خِـدعـةً حـاقت بنـا؟!
أتـراهـا ظِـنـةً مـمـا ظَـنَـنّـا؟
قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المتَمنى
إذِنَ اللّهُ بـه بَـعْـد الـنّـوى
فنـويـنـا واسـتـرحـنـا وأمِـنّـا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَسطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيهـا الآمـرُ في مُلكِ الهـوى!
اعـفُ عن لـهفـةِ روحـي وأواري
أشـتهي ضَمَّـكَ حتى أشـتفي
فـكـأني ظـامىءٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـا
أيهـا المعْبَـدُ صَـمْتـاً ورُكُـوعَـا

ملكت قلبي ولُبي رهبةٌ
عصفت بالقلب واللُبِّ جميعَا
رُبَّ قول كنتُ قد أعددتُه
لكَ إذ ألقاك يأبى أن يطيعَا
وحبيسٍ من عتابٍ في فمي
قد عصاني فتفجّرتُ دموعَا!

* * *

لذعتني دمعة تلفح خدي
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجْدِي
واختفتْ تلك الرُؤى عن ناظري
وطواها الغيبُ في سِحْريٍّ بُرْدِ
وتلفَّتُ فلا أنت ولا
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدِ
وإذا بي غارقٌ في محنتي
وبلائي، أقطعُ الأيامَ وَحْدِي

* * *

هاتِ قيثاري ودَعْني للخيالِ
واسقني الوهْمَ! وعَلِّلْ بالمحالِ!
ودَع الصدق لمن ينشده
الحجى خصميَ فاغمرْ بالضلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بالشوقِ أستدني غداً
فغداً عندي كآبادٍ طوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَـوْا على (شــوقي)
الـنـادبـين مـصـارع الــشُّـهــبِ
والــهــفَــتــاهُ لــمــصــر والــشَّــرْق
ولــدولــة الأشــعــار والأدبِ!

* * *

دنـيــا تَــقَــرُّ الــيــومَ فــي لــحــدِ
وصحيفـةٌ طُـويث من المجـدِ
ومُــســافــرٌ مــاضٍ إلــى الــخــلــد
سَــبَــقَــتْــهُ آلاءٌ بــلا عَــدِّ

* * *

هـذا ثَرى مضـرَ الكـريمُ، وكم
اكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنَمْ
في الـنـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِا

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحتَ تـحـيـيـهِ
ويَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فـيـه
يـا طـالـمـا قـدَّسـت تُـربـتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصـحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصـمـت والـعـدمِ
سـالـت بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمٍ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمـشـي وراءَ مُـشَـيِّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبـيـب قـد بـكـيْـنـاهُ
لـم يُـثْـنِـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكأنَّ يومك في فجيعته

هو أول الأيامِ في الشَّجنِ

وكأنما الباكي بدمعتهِ

ما ذاق قبلك لوعةَ الحزنِ!

* * *

فاذهبْ كما ذهب النهار مضى

قد شيَّعَتْه مدامعُ الشفق

واغرب كما غرب الشعاع قضى

رفَّت عليه جوانح الغسق

* * *

ما كنت إلاَّ أمةً ذهَبتْ

والعبقريَّة أمَّةُ الأمَم

أو شُعلة أبصارنا خلبتْ

ومنارةً نُصبَتْ على عَلَمِ

* * *

يا راقداً قد بات في مَثوىً

بَعُدَتْ به الدُّنيا وما بَعُدَا

أين النجوم أصوغ ما أهْوى

شعراً كشعْرك خالداً أبدَا؟!

* * *

لكنَّ حـزني لـو علمْـت بـه
لـم يُبْقِ لي صبـراً ولا جُهْـدَا
فـاعـذر إلى يـوم نفيـك بـه
حقٌّ النبـوغ ونـذكـر المـجْـدَا

هبة السماء

(ألقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد
شوقي بك بمسرح حديقة الأزبكية).

إحـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ يتهـافتـون على الفنـاءْ
جفَّت حلوقٌ بعـدهـم لـم تلق دونـهـمُ رواءْ
إهـاً لكـأسٍ كـالخُلو د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
نّـا إذا ضـجّ الـفـؤا دُ وضاق بالـدنيـا ونـاءْ
مضي اليـه فنستقي ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليومَ إذْ شطَّ المـزا رُ بكم وقـد عـزَّ اللقـاءْ
بخلْتمُ بُخْـلَ الضَّـنيـ ـنِ فحسْبُنا قَطَراتُ مـاءْ

* * *

بن الأمـين عـلى الإمـا رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسُ أضـاء الـعـالمـيـ ـن كـما تُضيءُ لهم ذكاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردّتها السّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الأيك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنّه والسُّحْبُ تطـ ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجميـ ـل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتَساءَل الدُّنيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانـ ـظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهات العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ ـشاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتقِلّ لك الفداءْ؟!

* * *

وَمُنَعَّمٍ بينَ القصو ... رِ قد اسْتَتَمَّ له الثراءْ
ما بالهُ حمل الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِّـ ... فَه من الثمنِ الذُّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلّا ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصمي ... ـمِ له على الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنس النفـوسِ
خبِّرينا عن زوجـك المنحوسِ!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـدثينـا عـن اللهيب المفـدَّى
وجمـالٍ يُصَيِّـر الحـرَّ عَبْـدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـاره كـالمجـوسِ!

* * *

يا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلم الحظوظ والحظ أعمى!
ويلاتي أني أسميه ظلما
وهو لفظ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوةِ الطبيعة شقت
ظلمةً في مكان نورٍ ورقت
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقت
كوّةً في فضائها المطموس!

* * *

كوّةً تنفذ الحفيظة عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعتنا في طلعة لم تزنها
«كالفتيل» الحقيرِ في (الفانوس)

* * *

كذليل الابقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَّبوه
فاذا ما عصاهمو ضربوه
وتمشّى على غناءِ «الالوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يــقــطر بــغــضــا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَــنــقَــضّــا
حسبــك الله! عشت تنظر أرضــا
فابق فيها! حُـرِمْتَ نورَ الشموس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا
وبالحرمانِ والذلِّ ارتضينا
«وهان إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أينا؟!»

* * *

تعالَ! فلم يعد في الحي سارٍ
وهوّمتِ المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلّ كألف عينِ

* * *

تعالَ! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمَّا
ويجلو لي النجوم فأزدريها
وأغمض لا أريد سواك نجما!

* * *

ومنتظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتكَ أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلاّ انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعا!

* * *

أرى الأبعاد تغمرني كبحرٍ
سحيقِ الغور مجهولِ القرار
ويأتمر الظلام عليَّ حتى
كأني هابط أعماق غارِ

* * *

وتصطخبُ العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقـي
فـحين سـكـتُّ كـلمني إبـائي
واشعرني العذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكـبـريـاءِ
* * *
ولـمّـا لَمْ تـفـز بلقـاك عـيـني
لـمحـتـك آتيـاً بضمـيـر قـلبي
فـأسـمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وانصت مصغيـاً لحفيف ثـوبِ
* * *
وأخلق مثلمـا أهـوى خيـالاً!
واستـدني الأمـانـي والحـبـيـبـا
وأبـدع مثلمـا أهـوى حـديثـاً
لـنـاءٍ صـار من قلبي قـريـبـا
* * *
أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمـحـتـبس الـدمـوعِ
فـيـسبقـني إلى لـقـيـاه قـلبي
وثُـوبـاً ثـم يـبرد فـي ضـلوعي
* * *

فتصطخب العواطف ساخرات

وتطعنني بأطراف الحرابِ

وتشفق بعد ما تقسو فتمضي

لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ وقل بالله ما أنت!؟

* * *

أرى في عمق خاطرك جلالاً يشبه البحرا

والمسح في نواظرِكَ صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ ويسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب   وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ   وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي   وهذا الركن محرابي
بهِ القيت آلامي   وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني   أرى بقريحة الشهبِ
وطهَّرني وبصَّرني   ومزَّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي   إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض   ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي   وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ   غفرت إساءة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهاب بنا قلبينا مناد ضمّ روحينا
كأنا إذ تصافحنا تعانقنا بكفينا
كأن الحب تيار سرى ما بين جسمينا!
يؤجج في نواظرنا ويشعل في دمائنا!

مصافحة الوداع

يا أميري! أزف البيـ ـنُ وما زلت ضنينا
أصغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كفيَ حينا
آهِ من يمناك هذي والذي منها سقينا
عللتنا بالأماني فشربنا ظامئينا
ثم دارت بالمنايا فوردنا طائعينا
آه من قاسية ريا نةٍ ضعفاً ولينا
يا بناناً ساحراً قد حكـ ـم الأقدار فينا
شفتي موتورة ظمـ ـآنة جنت جنونا
وكأن الآن كفي حملت ثأراً دفينا
تتمناك حبيساً عندها العمر سجينا

طـائـراً الـفـى على را حـتـهـا وكـراً أمـيـنـا
وشـعـاعـاً قـدسـيـاً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ ـس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يداني!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية - من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي
يحنو عليك. أنا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهول منتشر على الأصقاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كالطفل في أمنٍ مِنَ الأوجاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيرُ الليالي بالقويِّ الباع

يا ربِّ إن تك قد حكمتَ بفرقة
وأذنت للراعي بوشك زماع

فانظر إلى الحمل الوديع ووقّه
شر النفوس وفتنة الأطماع
نضّرْ له الدنيا ومدَّ ربيعها
وانشره مؤتلقا بكل شعاع
واجعل له الأيام ظلاً وارفاً
وخرير أنهارٍ وخصب مراعي؟

التذكار

معرَّبة عن «الفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أني أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّي المـجـهـول في الأيـام

* * *

هـذه خلوتي فـلا تـمـنـعـوني
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني

انهـا عـادتي التي كـنت أعتـاد
وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان
أخـذتني لـذي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسـمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقـع خـطاهـا
وكـأن الـنـجـوى بـكـل مـمـرٍّ
طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنوبر النضـر إذ أيـنـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان
وتـراءى ليّ المضيق البـعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني
مـوحشـات لكنمـا كـن الأفـي
ومهـد الـهـنـيء مـن أزمـانـي!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثال الجلال والكبرياءِ
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا
الغاب مستكبر على البرحاءِ!

* * *

من يشا أن يفيض يوماً بشكـ
ـواه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلّا مضيت لتجثو
عند مثوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌّ هنا ونبات القبر
ينمو في غير هذا المكان!
طلع البدر يرتقي ذروة الأفق
ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح الترداد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليل
وترمي بنورك الوقّاد

* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضوع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أين راحت لواعجي أين آلامي
اللواتي أهرمنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحـمـتـنَّ لـي أزاهـر ذكـرى
علقت في ذبـولهـا بـالحـيـاة

* * *

فـسـلام مـنـي عـلى الأيـام
كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جـرحـاً بـمـا
كـابـدت منـه من فـاتـك الآلام
مـعـقـبٌ لـلذة لـنـفـسـي
وإحساس هناء لديَّ بعد التئام

* * *

فليبن عني السخيف من الـرأي
وتـنـأى سـفـاسـف الأقـوال
وهـمـومٌ كـواذبٌ كفنت أثـوابـهـا
حـب عـاشـقـيـن ضـآل
جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحق ليس منهم ببـال

* * *

ايه داتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـات لـلبـاسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النور في الـوجـود فيغـدو
مـحض وهمٍ كـأنـه مـا رأيتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسمـاً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه المنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صـدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً

في رماد الهوى فقام إليه

باسطاً نحوه يديه بلهفٍ

حارصاً أن يمر من كفيه

وبه من اشعاعه أثر البرق

إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!

وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!

أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني

ودعوني اني أحب الدموعَا

لا تجفف ايديكم ادمعاً تنفع

قلباً لمّا يزل موجوعا

أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ

قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شـاطـئ لشـواطـئ جـدد
يـرمـي بـنـا لـيـل من الأبـد
مـا مـرّ منـه مضى فلم يعـد
هـيـهـات مـرسى يـومـه لغـدا
سنـة مضت! وختـامهـا حـانـا
والـدهـر فـرّق شـمـلـنـا أبـدا
نـاجِ البحـيـرة وحـدك الآنـا
واجلس بهـذا الصخـر منفـردا!!

* * *

قـل لـلبحيـرة تـذكـريـن وقـد
سكن الـمـسـاء ونـحـن بـالـلج
لا صـوت يسمع في الـدنى لأحد
الا صـدى المجـداف والمـوج
* * *
فـاذا بـصـوت غيـر مـعـتـاد
هـزّ السكـون هـتـافـه العـذب
أصغى العبـاب ورجّـع الـوادي
أصـداءه وتـنـاجـت الـسـحـب
* * *
يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدر:
سـاعـاتـه في هـيـنـة وقـفـى
حـتى تـتـاح هـنـاءة الـعـمـر
وتـطـول لـذتـهـا لـمـقـتـطـف
* * *
هـلا التفـت لـذلـك الكـون
وعلمت كم في النـاس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنى
خـل الممتـع وامضِ بـالشـاكي
* * *

هـذا الـنعـيـم وهـاتـه الـمـحـن
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد الـسحيق أجب
وتـكـلـمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصـنـعـان بـأشـهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـر غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج الـبحيـرة والـصـخـور وعـذْ
فـاسـتـحـلـف الأغـوار والـغـابـا
قـل:ا صُنْ ذكـر غـرامـنـا فلقـد
صين الـشـبـاب عـلـيـك أحـقـابـا

* * *

ولـتـبـق يـا هـذي الـبـحـيـرة في
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
في بـاسـق لـلـمـاء مـنـعـطـف
في رائـعـات الـصـخـر نـاتـئـة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتـجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الـريـح انّ أنينـه وهـفـا
في الغصن نـفَس حـر أحشـاء

* * *

في الجـو معـتـبقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعبـة رقيق صـبـا
في كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهـبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س. . .)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأين رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحمة لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيّرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!

يا آسي الآسي لممت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيّ جراح!
طأطأتُ للبين المشتت هامتي
وخفضت للقدر المغير جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيٍّ كفاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى معاندتي وردّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقة وضعف أقاح!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحشٍ
متجهم العرصات قفرِ الساح!
في كل ناحيةٍ خيالٌ هاتفٌ
ومذكر بجبينكَ الوضاح
وموسد كالطيف صاحٍ ليله
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاح!
عاد الشقي إلى قديم شقائه
ومحا من الدنيا السعادة ماحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يـوميَ المـوعـودا
ولقيت فيـك مثـاليَ المنشـودا
وافرحتي بك فرحة الطفل الـذي
يلهـو ويخلق كـل يـوم عيـدا
وافـرحتي بك فـرحة الطير الـذي
مـلأ الـروابي المصغيـات نشيـدا
طـربت لصـدحتـه وصفق ظـافـراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـوكب من قلبـه وحبيبـه
من راح تحسبـه العيـون وحيـدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكة
غنّاء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الايمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وئيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الايمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبِلْ بموكبك الأغرّْ ... ما أظمأ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ ... عمياءُ! والدنيا حلَكْ

* * *

تمضي وراءَ سحابة ... تحنو عليك وتلثُمُكْ
وأنا رهين كآبة ... بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا ... إلّا معنًّى بالمحالِ
أغدو لقدسك بالمنى ... وأزور عرشك بالخيالِ!

* * *

وأقول صبراً كلّما ... عزّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانك في الوجودْ
فأنا خيالك أتبعُك ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاء المدَّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

افرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
اسفاً لعمر كالحبابْ والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أُعاني في الثرى
قدحي ترنّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ وأنا وأنتَ بمعزلِ
نَعْلو على قمم الجبالْ ونرى العوالم من عَلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرةْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرةْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرةْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرةْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرةْ

فيا رِقّةً سُكِبَتْ في النفوس
كما تُسكبُ الخمرةُ القاهرهْ
نسينا بك العالَم الدنيويَّ
واسمعْتِنَا نَغَمَ الآخرهْ
ويا ربةً من نواحي الألمب
اطلّت على مهَجٍ شاعرهْ
حنينا الرؤوس لمجد الجمالِ
ولُذنا بعرشكِ يا آسرهْ
(....) مثّلتِ هذي الحياة
وصوّرت أدوارَها الزاخرهْ
وحمّلت روحَك أثقالها
وروحك كالريشة الطائرهْ
وكلّفت قلبكِ خوض الجحيم
وقلبك كالجنة الناضرهْ
دفعت به في اللظى كالخليل
وعدتِ مباركة ظافرهْ
رجعتِ من النار ياقوتةً
مطهّرةً حرّةً باهرهْ
(....) إن كرّمتكِ البلادُ
ودانت لمعبودةٍ قادرهْ

فوالله ما فهمتك العقولُ
ولا قدرت قدرِك «القاهرهْ»!
فللشعر عينٌ يراكِ بها
بغير عيون الورى الناظرهْ
يرى لك حُسْنَ الشعاع الجميل
أغار على الظلمة الغامرهْ
فجلَّلَ بالسحر هذي الدُّنى
وصيَّرها جنة زاهرهْ
فنوَّر أكواخها الباليات
وهلَّل في دورها العامرهْ
رسولٌ يجوس خلال الديار
وينزل كالرحمة الزائرهْ
بعين قد اغرورقت بالدموع
لها مُقلةُ الغيمةِ الماطرهْ
يطوف على الناس إنسانها
ومهجته للورى غافرهْ

الفراشة

أجـــل! يعلم الـحبُّ أنـي لــظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنّي الـلهبْ
وأنـي بـدوتُ لـهـا فـي الـظلام
فـرفّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطربْ
وبـيـن ذراعـيَّ سـرُّ الـحـيـاة
وفـي نـاظـريَّ بـريقُ الشُّهُبْ
دنـت خـطوة ثـم عـادت إلـي
مـجـاهِلِهـا مـن خفيِّ الحجُبْ
وشتّـان بـيـن الـسـنـا والـظلام
لـعـابـدةٍ لـلـسـنـا عـن كـثبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُبِي
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبي عـينـيكِ منـي قـرّبي!
ظـلليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبسط البحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـني لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـح اللؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبة تـطفـو في سـنـاهَـا
وأراهـا تـخـبـأ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنيـاه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتلاقت في شجَـاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلاّ سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتف الـقـلب وقـد حـدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفـتـاهـا
هَـمَـسَـتْ في خـاطري فـاستيقـظـتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لنـدَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحٌ حـيـارَى تـمـلكُ
وانتشتْ سكرى على لحنٍ أساهَـا
قـرّبي روحَـكِ مـني قـرِّبي!
ظلليني واغمـريني بـرضـاهَـا!
وتـعـالـيْ حـدّثـيني! حـدّثي!
انت مـرآة شجـوني وصَـدَاهَـا
فـهبيني سـاعـة الصفـو التي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرّةٍ
صُبْحُهـا عندي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتى أجابْ   بوركت يا عزم الشبابْ!
يا فتية النيل المسا   لم والكريم بلا حسابْ
جناته مرآتكمْ   ولكم خلائقها العِذابْ
ولكمْ بجمال الزهرِ رفّ   على الأماليد الرطابْ
ولكم فؤاد النهر رق   على المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحك للسهو   ل ولا يضن على الهضابْ
حتى إذا نادتكم الأ   وطان والوادي أهابْ!
حتى إذا طغت الكوا   رث واستفزكم العذابْ
أصبحتم كالغيل تحـ   ـميه الليوث بألف نابْ
قل للشباب اليوم يو   مكم الأغر المستطابْ!

اليوم يبدو حبّ مصـ   ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كان اثمًا يا شبا   بُ فلا رجوع ولا متابْ!
الله ينظر والليا   لي عندها لكم الحسابْ
والعهد في القلب المصا   بر والأمانة في الرقابْ
هاتوا الفدا الغالي لمصـ   ـر وأرخصوه كالترابْ
المال، والأرواح كل   ضحيةٍ ولها ثوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يا أيها الوطن الجريح وجرحه
بصميم كل حشاشة وفؤادِ
صبراً فنحن أماتك الرحماء في الـ
ـبأساء قد جئنا بكل ضمادِ
قل للبناة المصلحين ألا اخلقوا
شم الذرى ورواسخ الأطواد
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزة وعنادِ
لا خير في الأرواح تسكن منزلاً
متهدماً رثاً من الأجسادِ
لا خير في الأرواح تسكن موطناً
متخاذلاً لا يرتجى لجلادِ
أبَكَت عيونكم الضعيف يصير في
ناب القوى فريسة استعبادِ
فتبينوا اذن الحقيقة واعلموا
ان الطبيعة هكذا من عادِ
الجو ملك النسر يغشاه على
ما يشتهي والغاب للآسادِ
مهلاً بني قومي أتيت مذكراً
في ساحة مجموعة الاشهادِ

واخجلتنا مما نقدمه إذا
حان الحساب وجاء يوم معادِ
أيّ الصحائف في غد وحسابكم
في ذمة الأبناء والأحفادِ
أيّ البلاد هو السعيد وأهله
يتنابذون تنابذ الأضدادِ
كل يعيش لنفسه في أمة
شقيت بطول تفرق الأفرادِ
فخذوا السبيل الى الحياة تآلفاً
وتكاتفاً في رغبةٍ ووداد
خير الصحائف ما كتبت سطوره
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
صونوا البلاد وأدركوا فلاّحكم
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ
حيران من مرضٍ الى بؤس الى
كربٍ تمر به بلا تعدادِ
هذي دياركم وذلك نيلكم
هبة السماء ومنحة الآبادِ
هذي دياركم وهذي شمسكم
طمع الغريب وحرقة الحسادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بلداً كثير مناهل الرواد
والخير مدرار عليه وربه
جوعان محروم الرعاية صاد!
والزرع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصاد!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتاد؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القوى
في ليل احداث نزلن شداد
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد أطفالاً اذا ما أُرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهاد
الطفل منهم مثل أمي أو أبي
شفتاه أول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الارحام حب بلادهم
لتكون مصراً صرخة الميلاد!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طاليوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤ .

موقفٌ حانَ فاغتنمْ وتخيرْ مِن الكلِمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِن ضحكة الزهر للدِّيم
مستَمَدٍّ من الرُّبى مُستعارٍ من النَّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو مَك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في كنف المعهد الأشَمّ
ذلك الشاعرُ الذي بات في خاطر الظُّلَمْ

هــو مــنـكــم وفــنُّــهُ   عــلـمَ الله فــنـكــمْ
كــان لحنــاً فـصــار ذكـ   ـرأً كـمــا يُــذكَــرُ الحُلمْ
انــمـــا الشـعــر مـزهــرٌ   قــد حكى قصــة الأممْ
وبــأوتــاره الــمـنـى   تــتــلاقــى وتــزدحــمْ
هــو نــايٌ مُــرجِّــعٌ   لـشجـيٍّ ومــا كــتـمْ
هــو قــيـثــارةُ الــزمــا   نِ ونــجــواه مِــنْ قِــدَمْ
هــو أنشــودة الــحـيــا   ةِ وفـيـضٌ مـن الــنـغــمْ

* * *

أيـهــا الـمـعـهـد الــذي   بلغ المجــدَ واستـتـمّ
كــلُّ لــحــنٍ مــذكــرٍ   أشعل القلب فاضــطرمْ
نــظمــتــه يــدُ الأســى   وقَـعـتــه يــدُ الــســقــمْ
وأنــاشــيــدكــم ومــا   صــاغه الفنُّ من عِــظمْ
هــي أنَّــات أنــفــسٍ   بــالـمـقــاديـرِ تــرتــطِمْ
وصــبــابــاتُ أعــيــنٍ   يشهــد الـلـيـل لَم تــنمْ
وأغــانــيـكــمُ الــتــي   هــي في قــمــةِ القِمَمْ
هــي آهــات شــاعــرٍ   عــرف الــحـبَّ والألــمْ!

* * *

ذلــك الشــاعــرُ الــذي   روحُـــه الآن بــيـنــكــمْ
لــكــانــي أراه حَــ   ـيــاً وألــقــاهُ عــن أمَــمْ
وهــو فــي ذروة الشـبــا   ب وفـي خفــةِ الــقَــدَمْ

غـاشيـاً كـلَّ منتـدى		عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه		غـمـر الـسهـلَ والعلمْ
دافـقـاً لـيس يـنتـهـي		أبـداً سـيـلـه الـعـرِمْ
بـاذلاً لـلصـديق والأهـ		ـلِ كـلَّ الـذي غـنِمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم		مـجـده والـرجـاء هُـمْ
درجـوا فـي ذُرا الـعـلا		نـوَّروا فـي رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حمى العفـا		فِ وجـلُّوا عـن الـتُّـهـمْ

* * *

حـيـن ظـنـوا بـأنَّ مـا		أمَّلوا في الـزمـانِ تَمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ		ـبيت خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنِـه الضَّنى		وعـلى صـدره جَـثـمْ
وإذا بـالـطـيـور قـد		دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ		غـشى البيـت فـالتـهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الجـريـ		ـئـةُ تَـطْغَـى وتَـنْـتَـقِـمْ
صـنعـت فـي رجـائـهـمْ		فـعلَة الـذئـب بـالغـنـمْ
كـأتـونٍ		مـسـعَّـرٍ		غـاضـبٍ يـنشـرُ الحُـمَـمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا!		مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ		ـقةَ بـالدهـر تصطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشُّمَمْ
أمّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أمّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحـرقـةُ نـارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكـارِ
قُمْ يا أميرُ! أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غـراءَ حـائـمـةً عـلى الأنـوارِ
يا عـاشقَ الحسريـة الثكلى أفِق
واهتفْ بشعرك في شباب الـدارِ
يـا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديـار الجـارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكانَ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيْنَ الامارة والأميرُ ودولةٌ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دوَوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار(١)

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببـهـارِ
منحتَ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهـايةً
وأرى بعينيّ غـايـةَ المضـمـارِ
وأرى النبوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والعبقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الجبيـنُ مكـللاً بـالـغـارِ؟
وليِّتَ فـي إثـر الـذين رثيتَـهـم
واقـمتَ فيـهـم مـأتـمَ الاشعـار

وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنَّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقعتْ
أنغامها المحجوبةَ الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينِ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً!
متألقاً كالكوكب السيَّارِ!

* * *

شوقي! نظمت فكنت بـرّاً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبهَ المنار يطوف بالأقطارِ

تدعو الى المجد القديم وغابرٍ
طيَّ القرون مجلَّلٍ بوقارِا
تدعو لمجدِ الشرق: تجعل حبَّهُ
نصبَ القلوبِ وقبلةَ الأنظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
على الشآم بمدمعٍ مدرارِ
وترى الرجالَ وقد أُهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثاوياً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
ناجى الطلولَ وطاف بالآثارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهدوا من معجز الافكارِ!
شيخٌ يدبُّ الى الأصيل وقلبُهُ
وجنانُهُ في نضرة الأسحارِ

ويحسُّ تبريحَ الصبابة واصفاً
مجنونَ ليلى في سحيق قفارِ
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبُّ الحيا
ةَ! هما ثمارُ العيش أيُّ ثمارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة للذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهذا اليومُ يومُ وفاءِ
كم مِنَّةٍ للميت في الأحياءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعلَّ في التذكار بعض جزاءِ
يا ساكنَ الصحراء منفرداً بها
مستوحشاً في غربةٍ وتنائي
هل كنت قبلاً تستشفّ سكونها
وترى مقامك في العراء النائي
فأتيتَ ـ والدنيا سرابٌ كلها ـ
تروي حديثَ الحبِّ في الصحراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزَّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لمَ يَلقها
فحيـاتـه عبثٌ ومحضُ هبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبها
سـرَّ الـدُّنـى وحقيقـةَ الأشيـاءِ
ويـرى الأماني في سعير غرامها
ويـرى السعـادةَ في أتمِّ شقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا للقلوب لقصـةٍ محـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ زُوِّجَـتْ ببـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سيـدُ الشعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التمثيـل والإلـقـاءِ
من فنِّ (زينبهـا) ومن (عـلاّمهـا)
زيـن الشبـاب وقـدوةِ النبغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمتي كم دمـوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبه
وللنسـور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالوا الضبـاب فلم يعبـأ جبابـرة
لا يـدركـون العـلا إلاّ مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربه الحيـرى مـطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزي البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبَّ القوم وادَّكروا
نسراً لهم ملأ الدنيا ميادينا
وهلل «السين» إذ هلَّت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء وادينا
حان الأمان ووافى السربُ فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطآ حينا
لكنه كان ابطاءَ الردّى فهما
لمّا دعا المجد قد خَفّا ملبينا
فليبك من شاء وليُشبع محاجره
ولينتحبْ ما يشاءُ الحزن باكينا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا دينا
هُنيهة ثم يسلو الدمعَ ساكبُه
لا يدفع الدمعُ شيئاً من عوادينا
فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقينـا
أحُلمـاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجراً في الصبـابـة بعـد هجـرٍ
ارى أيـامَـهُ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فينـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْـنَ عنهـا
وبِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلـيـنـا

فـإن مُلِئت عـروق مـن دمـاءٍ
فـإنَّـا قـد مـلأنـاهـا حنينًا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخفَ الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته

وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!

حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً

أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاويات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبدّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراه عليله
فيهم، ويلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت
في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبٌّ غلامٌ
شاعريٌّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضـلِّ
يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ
ومصيخـاً إلى غـنـاء الـسـواقـي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاكَ الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم السـاري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع المخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـلـيـه
لـتمنَّى حـتى عـصـا الـتـسـيـارِ
* * *

ان تلك العصا لرَمـزٌ على القو
ة فـي قـلب مـاردٍ جـبّـارِ
لا يـرى القـريـة الصغيـرة كفؤاً
لـكـبـار الآمـال والأوطـارِ
سـاخـراً من هـدوئهـا مستعـداً
لـصـراع الـخـطوب والأخـطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فـرح الأهـلُ بـالغـلامِ الـذي صـا
ر حـديـثـاً في نـدوة الـسُّمـارِ
عـمّـمـوه وقـفـطنـوه فـأمـسى
أمـل القـومِ، فـارس المضمـارِ
ومضى يـطلب الـعـلوم وحـيـداً
مـوحشـاً قلبـهُ، غـريبَ الـدارِ
نـاظـراً في هـوامشٍ تـأكـل العقـ
ـل وتـبـلي نـواضـر الأبـصـارِ

لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:
أحصيرٌ ممزقٌ أم حريرٌ
مقعد للمجاهد الصبّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهي النـ
ـار تبلو القلوب في الأخيارِ
إنَّ قلب العظيم ياقوتةٌ تسـ
ـمو سمّواً وتزدهي بالنارِ!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوب عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلَّ نفس للزهو والإكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيَّ الحياة والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ـل ويشدو برائع الأشعارِ!
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـارك شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابها كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كلك
ـت بكـفـي جبـينـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هل أنتِ سامعةٌ أنيني   يا غايةَ القلب الحزين
يا قِبلة الحب الخفي   وكعبة الأمل الدفينِ
إني ذكرتك باكياً   والأفق مُغبّر الجبينِ
والشمس تبدو وهي تغـ   ـرب شبه دامعة العيونْ
أمسيت أرقبها على   صخر وموج البحر دوني
والبحر مجنون العبا   ب يهيج ثائره جنوني
ورضاكِ أنتِ وقايتي   فاذا غضبتِ فمَنْ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليل فلا تجزعي ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع...

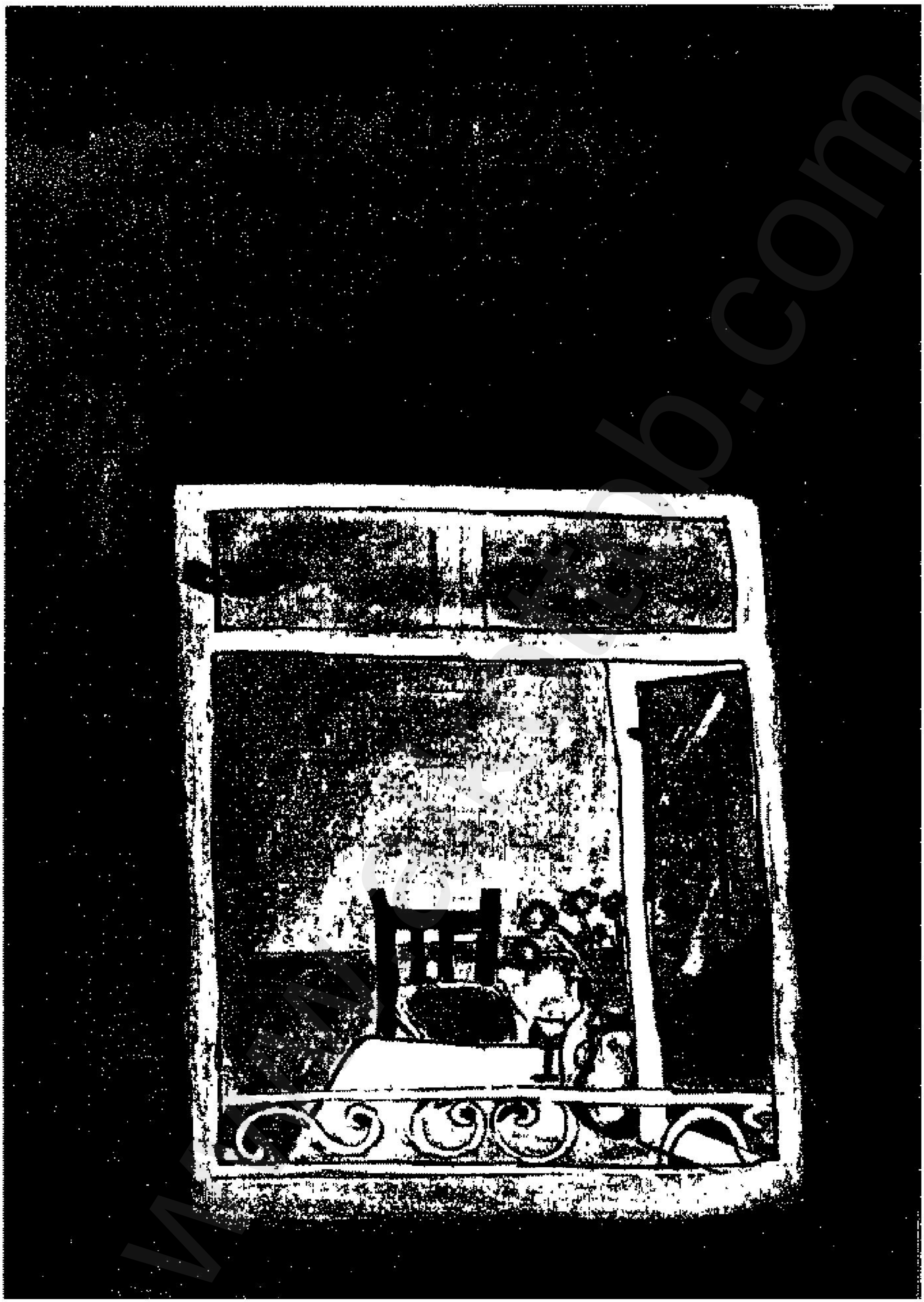
المحتويات

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: [illegible] ـ هاتف: [illegible]

القاهرة: [illegible] ـ هاتف: [illegible]



الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر - ص.ب: ٣٣ البانوراما
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «أمـيـرة» اللطف حبي

واقبلي من أبيك هـذا الكتـابـا

إجعليه ذكرى لـه، واجمعي الآرا

ء فيـه واستكتبي الأصحابـا

جعـل الله كـل عمـرك عيداً

وربيعـاً منـضّراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يا ابنتي إنني لأشعر أني ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي لـعمـاد وهـذه لأمـيـره
انتما فرقدان، وهو جدير بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انـــا حــمدنـــا لــلــيـــالي ... قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى اليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيل ونكرمن ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كموج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصر مفتتنين بـالا ـــ حلام غرقي في الوثن
ومقيّدين الى الثرى ـــ بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي ـــ يدعو: رويدك واطمئن
انا اليك وللشبا ـــ ب رسالة لا تمتهن
قمنا لها! كل بنا ـــ حية رسول مؤتمن؟
ما في طلائعنا الضعيـ ـــ ـف ولا الذليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا ـــ م ولا الحفيظة والضغن
انا جنود النور من ـــ علم ومن أدب وفن
القاتلون الجهل مثـ ـــ ـل البوم عشش في الدمن
انا لاعداء الجمو ـــ د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيـ ـــ ـز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في ـــ حلب وما ننسى المنن
صدر الشآم حنا عليـ ـــ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ـــ ـجنّات والطير المرن
والأرز والطود المعصّـ ـــ ـب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما ـــ زان الخميلة والفنن
والقوم أهل والقرى ـــ وطن عطوف والمدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة . . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الاحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشعّر تحت الباب
أترى أكون بثثت شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة أخيه

قسمـــاً بمـــوصـــول المـــودة بيننـــا
هـذي الـزيـارة لم تكن بحســابي
قــد يجمــع الله الشتيت ويـلتقـي
نــاءٍ بـنــاءٍ بعــد طــول غـيــاب

تكريم[1]

يــا صــفــوة الأحــبـاب والــخــلاّنِ
عفــواً إذا اســتـعصـى عليّ بـيــاني
الشعــر ليس بمسعفٍ في ســاعــة
هي فــوق آي الحمــد والشكــران
وأنــا الــذي قضىّ الحيــاة معبــراً
ومــرجعــاً لخــوالــج الــوجــدان
أقفُ العـشيــةَ بــالرفاق مــقصــراً
حيــران قــد عقــد الجميــل لســاني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له أصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدَّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتبْ لوجه الفنِّ لا تعدل به
عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سَرِيٍّ مَعان
الشعرُ مملكة وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هوميروس» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صَدْيان
في كل أيك نفحة ويكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرتَ بلا سببْ
أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
عجباً.. لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب(١)

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ... ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ... ألم ترَ أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ - ٦ - ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحن سما ... ويّ عجيب النغمات
أيها الساحر لم تضـ ... ـرب بقوس، بل عصاة
يا أبا الفن المصفى ... هات ألحانك هات
في شطوط النيل، مهد الـ ... ـفن، مهد المعجزات
«الصّبا» في ريح «لبنا ... ن» رقيق النفحات
«وحجاز» راقص أو ... هات من «شط الفرات»
نحن أبناء المعالي ... نحن أبناء الغزاة
غننا لحن أبينا الـ ... ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق. . ما أجـ ... ـدره بالعبرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ ... ـخلد من بدء الحياة

هات لحن الشرق هات.. هاتِ لحن الشرق هاتِ
رُبَّ لحن قدسيّ من جنان الخلد آتِ
جعل الأرواح في هيـ ـكله مزدحمات
حشدَ العالم كالعُبـ ـاد قاموا للصلاة
جَمَعَ الناس على الـ ـحب وأدنى من شتات

شفاء... وشفاء(١)

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ   ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي   في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا   حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ   ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما   ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي... وتَشفِي   زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا   لد بعثٌ للحياة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.
وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ   ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ.. إنكمـا حـ   ـقاً سـواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي — أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي — ومثلَها من مهجتي
إنك كالزهرة في — جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ — أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري — وملؤها محبتي

حبان(1)

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطئ البحر، ضَوْ جِيَّتي
أزف إليك جميلَ البيان
وأوجزُ حبيَ في لفظةٍ
أحبكِ حُبَّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رِقة

(1) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنا الموعدُ والغرفـ ـة وكر للمواعيد
وجاءت ربّة الحسن كمزمور لداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم في الغرفةْ
وثارت حيرتي الهوجا ء بين الفجر والعفه

* * *

وثارت... آه من ثور ة هذي اللهفة الحرّى
هنا الحسن الذي يدعو ك في بسماته السكرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـذا الجسم يا ظمـآ ن في دارك كم يغـري
أطهـراً تـدعي اليوم؟ فمـاذا نلت من طهـر؟

* * *

هنا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حرمانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـا اللهب الـذي جُسِّـ ـد في نهـد وفي سـاقِ
على مـذبحـه المعبـو د قـدم طهرك البـاقي

* * *

نـداء بيـن عينيـك كهـذا الليـل مجهـولُ
يجـاويـه حنـينٌ ثـا ر في قلبيَ مخبـول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليل قربـانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجـانـاً وحـرمـانـا

* * *

فنـام الضـوء خجـلانـا على مصبـاح نشـوانِ
قـريـرا لا تـنـبـهـه سـوى أنـات تحـنـان

* * *

وكـان الليـل مـرتميـا على النـافـذة الـوسنَى

تلصّص خلسة يرنو إلى معبدنا الأسنى

* * *

فشاع السر بين الليـ ـل والأنجم والزهر
وإذ بالفجر بساما إلى إلفين في خدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد أين من أسكر الرّبى حين غرّدْ؟
طائر. . . أم رأت عيون الأماني حُلُماً مثل غيره قد تبـدد
أم قـنـاع قد مزقته الليالي عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحبـاً كيـوم قتيـل لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يراه وقد تبيّن فيه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البساطة فيه وترى طيبةً وبشراً وطهرا
منظرٌ تلمح السعادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا   كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء   لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو(١)

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوعَ من قلبي وأفكاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ - ٣ - ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور(١)

سرب من الحور الفوا　　تن كالزهور نواضرُ
ألهمنني وأحطن بي　　فجرى بشعري الخاطر
ألهمنني وشككن بي　　ونسين أني شاعر
فإذا اعترفن فإنني　　للفضل دوماً ذاكر
وأنا ل «فلّة» عارفٌ　　وإلى «أمينة» شاكر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـليّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التي
حثّت خـطاها في مجـال سباق
هـذا قليـل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديد حالم خفّاقْ ... لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق ... بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام به ... فيهب مندفعاً من الأعماق
متحرراً من قيد ظلمته ... يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينازعه ... ويحول عنه الكون إذ ينساق
لا شيء ملتفاً يعانقه ... غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً ... ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق ... «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد(١)

يا أم مَن تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى الموّار في عينيكِ؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حلَّ بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨» من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يا ويلها من صرخة مجنونة
ضجتْ لها الآفاق من شفتيك
لا تجزعي يوم الفداء فكلنا
مهج تحلق كالنسور عليك
فتلفتي تجدي عرينك عامراً
وتسمّعي، كم قائل لبيك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّع الأشبال بين يديك
والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
جعل الشموس الزهر في كفيك
والمجد تاجك والسهى لك موطن
والشهب والأقمار في نعليك
يا مصر أنت الكون والدنيا معاً
وعظائم الأجيال في تاجيك

قدر (١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي		جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً		إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها إلينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌّ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنت لا تبرح عيني، فلذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان[1]

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليـه كنتُ محلقـاً بخيـالـي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينـا عندكم في البـال؟
عهـد مضى بين الهـواجس والمنى
والـنفس بيـن تـعـجـب وسـؤال
حتى رجعت كـأنمـا رجـع الصبا
لي بـالأزاهـر والـربيـع الحـالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فإذا بقلبي فرحتان، فهذه
بلقاك أنت، وفرحة بـ «جلال»

مداعبة(١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده
ورد الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على الأعواد فنّا خالداً
وارحمتاه لكوكب محمول
هو مصرع للعبقرية روّعت
في عرشها والتاج والإكليل

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي ... بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت ... عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو ... بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ... ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء ... تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ... ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ رويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع [1]

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فدتْك مشارق الأيامِ
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أرِنا بشاشة ثغرك البسّام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(1)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(1) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه

ومُـلِّك آفـاق السـمـا وتـمـكـنـا

فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـه

جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى

أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة

وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا

وميـدان سبـاقين للمجـد والعلى

إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا

من الأدب العـالي إذا راح سيـد

غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

عصيُّ القوافي سار نحوك مسرعاً

ولبَّـاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا

وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا

عن الشعـر تأبى أن يهـان فيسجنا

إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة

بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي

فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا

ولكنني صـوت الـمحـبين كلهـم

ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنـون معلنـا

البَنْدر[1]

انظر وجوه القوم غرّ | تهـا بزينتها المدينهْ
مسكينه بلهاء لا | تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغرّبها إذا | أرست لصاحبها السفينه
الأفق مضطرب الحوا | شي والسماء بها حزينه
لا تحسن الدنيا إذا | ما المرء جن بها جنونه
وطغت منافعه عليـ | ـه وصرن دنياه ودينه
العيش حيث الحب، حيـ | ـث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة(١)

قد هنأوك بمجدك الإسباني فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غَنِّ   وانقل الألحان عني
إن «سونيا» ذات حسن   ضارب في كل فن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي   وشجوني والتمني
إن تغنيني فإني   طائر في كل غصن
إنني بالحسن أدعى   وأغنني كل حسن
إيه «سونيا» ذاك يومي   فاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهوى في   خاطري من كل دنِّ
إنما عيدك عيدي   وهو يوم فوق ظني
لا أهنيك... ولكن   كل مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرت به عينانْ

خشوع

جمـالك الهـادىء الرزينْ — وسحرك الواضح المبينْ
أبـدع مـا مـرّ في خيـالٍ — وخيـر ما أبصـرت عيون
وســرّه أنـت تـجـهـلينْ — وكيف لـو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا — وكيف جئنـاه طـائعين
وكيف نلقـاك في سـرور — وكيف نلقـاه خـاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ ـنْ سماواتك عُليا
بك يلقى القلب ريّاً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥ - برقياً: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقياً: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN